جامعة الأزهر
كلية البنات
الإسلامية
بأسيوط

المجلة

مقاييس استحسان التشبيه فى التراث البلاغى والنقدى

إعـــداد دكتـــــورة
سامية عبد الحميد عبد المجيد
أستاذ البلاغة والنقد المساعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، والصلاة والسلام على خير من أوتى الفصاحة وحسن البيان وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فإن التشبيه لون من ألوان البيان ، وضرب من ضروب التصوير ، وهو من بين أنواع علم البيان مستوعر المذهب وهو مقتل من مقاتل البلاغة ، وفيه تكون الفطنة والبراعة ولا تتأتى الإجادة فيه إلا إذا توفرت له عذوبة الألفاظ وصحة المعانى ، ومراعاة الصنعة ، وسمو الخيال ، ورهافة الحس ، وقد أدرك العلماء أهمية التشبيه فيقول الإمام العسكرى المتوفى ٣٩٥ هـ : " التشبيه يزيد المعنى وضوحاً ، ويكسبه تأكيداً ، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغن أحد عنه .

هذا بالإضافة إلى أن التشبيه من بين ألوان البلاغة ممعن فى الترف ، كثير الأناقة ، شديد الحساسية ، رقيق المزاج دقيق الصناعة[١] . لذا تبدو عليه معالم الحسن والجمال فيزداد جمالاً وحسناً .

هذا وقد استحسن البلاغيون والنقاد كثيراً من التشبيهات التى جاءت فى معرض الإصابة والحسن ، وجعلوا لهذه الإصابة والحسن أصولاً ومقاييس أدركوها بذوقهم وحسهم فى فهم النصوص . وفى هذا السياق تأتى هذه الدراسة وعنوانها " مقاييس استحسان التشبيه فى التراث البلاغي والنقدى ، فى محاولة لجمع هذه التشبيهات

١ فن التشبيه د/ على الجندى ١٢٦/٣

من مظانها ، والوقوف على مقاييس استحسانها عندهم ، وجمعها فى دراسة مستقلة .

ولا شك فى أن الوقوف على أصول الاستحسان فى التشبيه يجنب صاحبها الوقوع فى التشبيهات المعيبة وكما أنه يعتمدها ويقف عليها ، و يضيف إلى الدرس البلاغي ما يحقق المقابلة بين مقاييس الاستحسان ومقاييس الاستقباح فتتمكن القاعدة فى أذهان الدارسين مدعمة بالشاهد والدليل .

وقد ارتسم هذا البحث منهجاً تحليلياً يقوم على استقراء وجمع التشبيهات المستحسنة فى كتب البلاغيين والنقاد ، ثم تصنيفها حسب الاستحسان إلى مقاييس ، يندرج تحتها الشاهد مدعماً بالتحليل ، بغية الوقوف على أصول ومقاييس حسن التشبيه .

وليس الهدف من الدراسة تتبع كلام العلماء فى هذا الموضوع من الناحية التاريخية ، حتى لا يطول البحث بدون جدوى ، وإنما الهدف الكشف عن مقاييس استحسان التشبيه

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته مشتملة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس .

فأما المقدمة ففيها الحديث عن أهمية البحث ومنهجه .

التمهيد ذكرت فيه :

أولاً : مفهوم مصطلح المقاييس لغة واصطلاحاً.

ثانياً : مفهوم مصطلح الاستحسان .

ثالثاً : أهمية دراسة المقاييس.

المبحث الأول :مقاييس استحسان التشبيه فى بناء التركيب ويشمل :

١ – كثرة التفصيل.

٢ – تعدد التشبيهات .

٣ – صحة التركيب وسلامته .

٤ – مجيئه على صورة التشكيك .

٥ – التجديد والابتكار فى صنعة التشبيه .

٦ – مجيء التشبيه ضمنياً .

المبحث الثانى : مقاييس استحسان التشبيه فى تصوير المعانى ويشمل :

١–موافقة العرف والإتيان بما هو فى العادة والطبع.

٢– وضوح المعنى وصحته .

٣– زيادة المعنى .

٤ – عقم التشبيه .

٥ – بعد التشبيه وغرابته .

٦ – قوة الشبه وقرب المناسبة بين الطرفين .

٧ – تحقق وجه الشبه وظهوره ووضوحه .

٨ – اقتران التشبيه بحلية بلاغية أخرى .

المبحث الثالث : مقاييس استحسان التشبيه من الجانب النفسي .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

وأخيراً .

أسأل الله أن يجعل هذا العمل مقبولاً ، ويجعله فى ميزان حسنات صاحبه . وأن ينفع به من قرأه ، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

قبل المضى فى ميدان البحث ينبغى أن نحدد مفهوم المصطلحات المكونة لهذا الموضوع " مفهوم مصطلح مقاييس ، مفهوم الاستحسان ، وأهمية دراسة المقاييس" .

أولا : مفهوم مصطلح المقاييس لغة جمع مقياس ، والمقياس : المقدار ، من قاس الشيء يقوسه قوساً ، لغة فى قاسه يقيسه ، والمقياس : ماقيس به .[١]

وقاسه به وعليه وإليه قيساً وقياساً ، وقاسه بالمقياس والمقاييس الصحيحة.[٢]

وقست الشيء بغيره وعلى غيره ، أقيسه قيساً وقياساً فانقاس : إذا قدرته على مثاله .[٣]

أما فى اصطلاح علماء العربية فهى " القواعد المستنبطة من الكلام العربي الفصيح ، وهى القواعد التى لا تختلف ، ولا يصح الكلام إلا بها ، يقول ابن فارس : " النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب[٤] وقد اتخذ من هذا المصطلح عنواناً لأحد مصنفاته " معجم مقاييس اللغة " .

---

١ لسان العرب لابن منظور ٣٧٩٣/٥ تحقيق عبدالله على الكبير – محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى – دار المعارف مصر ١٤٠١هـ مادة قيس .

٢ أساس البلاغة جار الله الزمخشرى ٣٨٣ تحقيق عبدالرحيم محمود دار المعارف بيروت ١٤٠٢-١٩٨٢ مادة قيس .

٣ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى تحقيق أحمد عبدالغفار عطار ٩٦٨/٣ الطبعة الثانية ١٤٠٢ مادة قوس .

٤ التكملة لأبى على الفارسي ١٦٣ تحقيق كاظم بحر المرجان –مديرية دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل ١٤٠١.

وكذلك عند الإمام عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١-٤٧٤هـ حينما يستعمل كلمة " مقاييس " فى ثنايا كلامه عن النحو ، ومدى الحاجة إليه ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه .[١]

أما الإمام السكاكى المتوفى ٦٢٦هـ فقد تحدث عن المقياس فقال : " واعلم أن النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم ، لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب ، وقوانين مبنية عليها ، ليحترز بها عن الخطأ فى التركيب من حيث تلك الكيفية ، وأعنى بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ، ورعاية ما يكون فى الهيئات إذ ذاك [٢] ومن خلال بيان المعنى اللغوى والاصطلاحى لكلمة مقياس لوحظ أنهما يؤديان معنى واحداً ، فكلاهما يشير إلى مثال سابق يطلب تحقيقه فى اللاحق .

فالمقاييس تُعَرف حسب ما تضاف إليه من علم أو فن ، فمقاييس العلم هى مجموعة القواعد المستنبطة لضبط مسائل وجزئيات ذلك العلم وتقنينها .

أما مقاييس الفن فهى مجموعة الضوابط والمواصفات الفنية التى ينبغى للفنان أن يتوخاها ، وأن يحرص على توافرها فى عمله ويراعيها الناقد عن الحكم بجودة العمل أو رداءته .

---

١ دلائل الإعجاز قرأه وعلق عليه محمود شاكر ص٢٨ مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٤م .

٢ مفتاح العلوم ص ٧٥ ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

ثانياً : الاستحسان فى اللغة على الأرجح : عد الشيء واعتقاده حسناً [١] .

وفى اصطلاح الأصوليين :

ذكر الإمام الباجى [٢]عدة تعريفات للاستحسان عند الأصوليين : فالاستحسان عند الإمام مالك – رحمه الله – القول بأقوى الدليلين .

وقد عرف الحنفية الاستحسان بتعريفات متعددة بيّن فيها المراد بالاستحسان الذى قال به ابو حنيفة ، فقال بعضهم هو : العدول عن موجب قياس إلى قياس أقوى منه ، وقال بعضهم هو : تخصيص قياس بدليل أقوى منه .

وعرفه بعضهم بأنه : عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلىَ إلى حكم استثنائى لدليل انقدح فى عقله رجَح لديه هذا العدول [٣] .

ثالثاً : أهمية المقاييس وقد تحدث عنها الإمام عبدالقاهر ، وذكر أنها من أسباب الإجادة فقال : " إنك لن تعلم فى شيء من الصناعات علماً تُمِرُ فيه وتُحْلِى ، حتى تكون ممن يعرف الخطأ فيها من الصواب ، ويفصل بين الإساءة والإحسان بل حتى تفاضل بين الإحسان ، والإحسان ، وتعرف طبقات المحسنين ، وإذا كان هذا هكذا ، علمت أنه لا يكفى فى علم الفصاحة أن تنصب قياساً ما ، وأن تصفها وصفاً مجملاً ، وتقول فيها قولاً مرسلاً ، بل لا تكون من معرفتها فى شيء حتى

---

١ التعريفات للجرجانى ص١٨ – دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٢ إحكام الفصول فى أحكام الأصول للإمام أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى جـ٢/٥٦٤– تحقيق ودراسة د / عبد الله محمد الحبورى – مؤسسة الرسالة .

٣ علم أصول الفقه تأليف عبد الوهاب خلاف ص٧٩ – مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر

تفصل القول ، وتحصل وتضع اليد على الخصائص التى تعرض فى نظم الكلام ، وتعدها واحدة واحدة ، وتسميها شيئاً فشيئا ، وتكون معرفتك معرفة الصانع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الإبرسيم الذي فى الديباج ، وكل قطعة من القطع المنجورة فى الباب المقطع ، وكل آجرة من الآجر الذي فى الباب البديع [١]. فقد أبرز أهمية المقاييس وضرورتها للمعرفة الحقة والوصول إلى أسباب الإجادة ، واستعان فى ذلك بأمثلة محسوسة من الصنائع المألوفة ، باعتبار الكلام الأدبي صناعة كغيره من الصناعات التى لا غنى فيها عن المقاييس فالسبب فى الحاجة إلى وجود المقاييس البلاغية هو ضرورة المفاضلة بين كلام ، وكلام ، ومعرفة الجيد من الرديء ، والحسن والأحسن ، والمفاضلة لا تكون ذات قيمة تذكر إلا إذا كانت معللة .[٢]

هذا ما ذكره الإمام عبدالقاهر فى قوله " لابد لكل كلام تستحسنه ، ولفظ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذاك جهة معلومة وعلة معقولة ، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل ، وعلى صحة ما ادعيناه من ذلك دليل ، وهو باب من العلم إذا أنت فتحته اطلعت منه على فوائد جليلة ، ومعان شريفة ، ورأيت له أثراً فى الدين عظيماً ، وفائدة جسيمة ، ووجدته سبباً إلى حسم كثير من الفساد فيما يعود إلى التنزيل ، وإصلاح أنواع من الخلل فيما يتعلق بالتأويل ، وإنه ليؤمنك من أن تغالط فى دعواك ، وتدافع عن مغزاك[٣]

---

١ دلائل الاعجاز ص٣٧ تحقيق محمود شاكر .

٢ مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء ٢١ رسالة دكتوراة إعداد : حامد صالح خلف الربيعى بالمملكة العربية السعودية ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٣ دلائل الإعجاز ص٤١ .

ويقول المرزوقى " وأعلم أنه لا يعرف الجيد من يجهل الرديء ، والواجب أن تعرف المقابح المتسخطة ، كما عرفت المحاسن المرتضاة "[1] .

فمعرفة المقاييس البلاغية ضرورية للعمل الأدبى حتى يتسنى للبلاغيين والنقاد الحكم على العمل الأدبي بالجودة أو الرداءة .

المبحث الأول

مقاييس استحسان التشبيه فى بناء التركيب

التشبيه لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق ، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعى إليه ، ولا تتأتى الإجادة فيه إلا إذا كان لطيف الصياغة ، عذب الألفاظ ، خفيف الظل ، فالتشبيه من بين ألوان البلاغة ممعن من الترف ، كثير الأناقة ، فإذا اكتسى مقياساً من مقاييس الحسن ازداد جمالاً .

والألفاظ التى تتكون فيها أجزاء الصورة التشبيهية لابد وأن يكون لها من الخصائص والمميزات ما يزيد من جمال الصورة وبهائها ، وقد تنبه علماء البلاغة والنقد إلى هذا المقياس ، وأدركوا بحسهم وذوقهم كثيراً من الأصول والمقاييس التى تصف التشبيه بالحسن فى ألفاظه وصياغته ، كأن يكون التشبيه يشتمل على كثير من التفصيلات ، وأن تتعدد فيه التشبيهات وأن تكون الصورة التشبيهية مركبة وغير ذلك مما سيأتى بيانه فى هذا المبحث .

١ – كثرة التفصيل :

أن تنظر عند انتزاع الشبه إلى أكثر من شيء واحد وذلك بإدراك الخصوصيات ، والنظر فى كثرة الاعتبارات المؤدية إلى ذلك [2]وكثرة التفصيل فى التشبيه تجعله

---

١ شرح ديوان الحماسة ١٥/١ .

٢ نظرات فى البيان ص ٩٥ .

يحتاج إلى دقة ملاحظة ، وزيادة تأمل ، والتفصيل يتفاوت قلة وكثرة ، وتتفاوت تبعاً لذلك حاجته إلى الروية والفكر ، فكلما كان التفصيل أدق وأكبر كان التشبيه أبعد وأغرب .

يقول الدكتور ابو موسى :

" ومن الأسس التى يذكرها البلاغيون فى جودة التشبيه ما يكون من عنصر التفصيل والتحليل ، فالتشبيهات التى تبنى على هذا الأساس من النظر المستقصى وتحليل الشيء الذي يكون الشاعر بصدد بيانه سواء فى ذلك ما كان أوصافاً لأشياء حسية أو كان تحليلاً لأفكار وأحوال ومشاعر . تشبيهات جيدة ، وهى تفضل في سياق المقارنة التشبيهات التى لا تتعمق الأشياء ولا تتقصى أحوالها وأوصافها ، وإنما تلم بها إلماماً إجمالياً ، وذلك لأن هذه التشبيهات التى تعتمد النظرة الإجمالية لا عناء فيها ، ولا مراجعة ، لأن الشيء يقع فى النفس لأول وهلة كما هو بجملته من غير انتباه إلى دقائق تفاصيله ، وإنما تدرك التفاصيل ، وودقائقها بمراجعة النظر وإدارة الفكر فى هذا الشيء"[١] .

والتفصيل يقع على وجه منها :

- **أن تفصل بأن تأخذ بعضاً وتدع بعضاً [٢] كقول امرئ القيس [٣].**

---

١ التصوير البيانى ص ١٥٢ مكتبه وهبة الطبعة السادسة ٢٠٠٦– القاهرة .

٢ – أسرار البلاغة ص ١٦٦ – تحقيق محمود شاكر – مطبعة المدنى القاهرة – المطول لسعد الدين التفتازانى ص ٥٥٩ .

٣ – ديوان امرىء القيس ص١٧٠ ضبطه وصححه الأستاذ / مصطفى عبد الشافى – تحقيق حسن السندوبى – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الخامسة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

جمعْت رُدَيْنِيَاً كأنَّ سِنَانَه ∴ سَنَا لَهَبٍ لم يتصل بدُخَان

حيث شبه الشاعر لمعان السيف بالنار الملتهبة ، ثم راجع الشاعر أوصاف المشبه ، وطابقه بالمشبه به ولاحظ أن النار الملتهبة فيها شيء لايوجد فى السيف وهو الدخان فأخرجه من التشبيه وقال " لم يتصل بدخان " فأخذ بعضاً من أوجه الشبه ، وترك الآخر.

"ومن الواضح أن عبد القاهر حين يعتد بمثل هذا فى فضل الكلام ومزاياه لم يكن الأصل عنده هو مجرد هذه المطابقات الشكلية ... ؛ لأن قياس الأشياء فى هيئاتها وألوانها ومقاديرها لا يثير الحاسة البلاغية ، أو قوى الاستحسان كما يسميها عبد القاهر ، وإنما المهم ما وراء ذلك من حس الشاعر بما يقول ، واستيعابه لما يصف ، المسألة ليست ذكر صفة فى المشبه به تزيده لوناً ، أو تحدد فيه شكلاً ليطابق المشبه من هذه الناحية أو تلك وإنما المسألة هي ما وراء ذلك حس بهذا الشيء الموصوف ، ووعى به ومحاولة تجليته كما أحسته النفس وبصرت به [١].

- **أن تفصل بأن تنظر من المشبه فى أمور لتعتبرها كلها ، وتطلبها فيما تشبه به [٢] وذلك كقول أبى قيس بن الأسلت [٣]:**

كَعُنقودِ مُلّاحِيَّةٍ حينَ نَوَّرا ∴ وَقَد لاحَ في الصُبحِ الثُرَيّا لِمَن يَرى

١ – التصوير البيانى ص ١٥٩ – مكتبة وهبة .

٢ – أسرار البلاغة ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

٣ – ديوان أبى قيس صيفى بن الأسلت الأوسى الجاهلى ص٥٧– دراسة و جمع وتحقيق د / حسن محمد باجورة – مكتبة دار التراث .

فشبه الصبح بالثريا ، وقد راعى فى المشبه الهيئة الحاصلة من الأنجم نفسها والشكل منها واللون ، وكونها مجتمعة على مقدار فى القرب والبعد ، وطلب لها هيئة شبيهة بها وهى العنقود المنور من الملاحية " العنب " فوجه الشبه بينهما صورة مركبة كلية عبارة عن الهيئة الحاصلة من أجسام بيض صغار المقادير ، تتقارب وتنتظم على وجه مخصوص " ولم يقع لك وجه التشبيه بينهما إلا بأن فصلت أجزاء العنقود بالنظر ، وعلمت أنها خُصَل بيض ، وأن فيها شكل استدارة النجم ، ثم الشكل إلى الصغر ماهو ، كما أن شكل أنجم الثريا كذلك ، وأن هذه الخصل لاهى مجتمعة اجتماع النظام والتلاصق ، ولا هى شديدة الافتراق ، بل لها مقادير فى التقارب والتباعد فى نسبة قريبة مما تجده فى رأى العين بين تلك الأنجم " [١]

ومن ذلك قول جبار بن جزء [٢].

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الأَشَلِّ ∴ لَما رَأَيتُها بَدَتْ فَوْقَ الْجَبَل

فوجه الشبه هنا مركب حسي وهو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق واضطرابه ، فقط راعى الأديب أوصاف المشبه به ، حيث قرن الحركة بغيرها من أوصاف الجسم الشكل واللون " فقد أراد أن يريك مع الشكل الذي هو الاستدارة ومع الإشراق والتلألؤ على الجملة ، الحركة التى تراها للشمس إذا أنعمت التأمل ، ثم ما يحصل فى نورها من أجل تلك الحركة ، وذلك أن للشمس حركة متصلة دائمة فى غاية السرعة ، ولنورها بسبب تلك

---

١ – أسرار البلاغة ١٦٧ .

٢– ديوان جبار بن جزء بن ضرار الذبيانى ص٣٩٤ تحقيق صلاح الدين الهادى – دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

الحركة تموج واضطراب عجب ، ولا يتحصل هذا الشبه إلا بأن تكون المرآة فى يد الأشل لأن حركته تدوم وتتصل ويكون فيها سرعة وقلق شديد حتى ترى المرآة لاتقر فى العين ، وبدوام الحركة وشدة القلق فيها يتموج نور المرآة ، ويقع الاضطراب الذي كأنه يسحر الطرف [١]، وتلك حال الشمس بعينها حين تحد النظر وتنفذ البصر حتى تتبين الحركة العجيبة فى جرمها وضوئها ، فإنك ترى شعاعها كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها ، ثم يبدو له فيرجع إلى الانبساط الذي بدأه إلى انقباض كأنه يجمعه من جوانب الدائرة إلى الوسط ، وحقيقة حالها فى ذلك مما لا يكمل البصر لتقريره وتصويره فى النفس ، فضلاً عن أن تكمل العبارة لتأديته ، ويبلغ البيان كنه صورته" [٢] .

ومن أمثلة التشبيه كثير التفصيل قول بشار [٣]:

كأن مُثارَ النَّقع فَوَق رؤسِنَا ∴ وأسيافَنا لَيلٌ تَهَاوَى كواكبُهْ

يشبه الشاعر لمعان السيوف فى الغبار بالكواكب فى الليل إلا أنه زاد فى تشبيهه زيادة جعلت له من الفضل ، ومن كرم الموقع ، ولطف التأثير فى النفس ما لا يقل مقداره ، ولا يمكن إنكاره ، وهو انه جعل الكواكب تهاوى ، فأتم الشبه ، وعبر عن هيئة السيوف وقد سُلَّت من أغمادها ، وهى تعلو وترسب ، وتجىء وتذهب ، وكان لهذه الزيادة التى زادها حظ من الدقة ، تجعلها فى حكم تفصيل

١- فن التشبيه تأليف على الجندى جـ٢ ص٧٥،٧٦. دار نهضة مصر الطبعة الأولى ١٩٥٢ م .

٢ أسرار البلاغة ١٤٦ .

٣ ديوان بشار بن برد ج٣٣٥/١ جمع وتحقيق وشرح فضيلة العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وزارة الثقافة الجزائرية سنة ٢٠٠٧ .

حيث عبر عنها بأوجز لفظ وهى كلمة " تهاوى " فالكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها ، وكان لها فى تهاويها تواقع وتداخل ، ثم إنها بالتهاوى تستطيل أشكالها ، مما جعلها فى حكم تفصيل بعد تفصيل " ١.

ومن أبلغ الاستقصاء فى التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز[٢] .

كأنَّا وضَوْءُ الصُّبحِ يَسْتَعْجِلُ الدُّجَى ∴ نَطيرُ غُراباً ذَا قَوادِمَ جُونِ

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان ، ثم شرط أن تكون قوادم ريشها بيضاء ، لأن تلك الفرق من الظلمة تقع فى حواشيها من حيث تلي معظم الصبح وعموده لُمَع نور يتخيل منها فى العين كشكل قوادم إذا كانت بيضاً ، وتمام التدقيق والسحر فى هذا التشبيه فى شيءٍ آخر وهو أنه جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ، ودفعه لظلام الليل كأنه يحفز الدجى ويستعجلها ، ولا يرضى منها بأن تتمهل فى حركتها ، ثم لما بدأ بذلك أولاً اعتبره فى التشبيه آخراً فقال نطير غراباً ولم يقل "غراباً يطير " مثلاً ، وذلك أن الغراب وكل طائر إذا كان واقفاً هادئاً فى مكان فأزعج وأخيف وأطير منه ، أو كان قد حبس فى يد، أو قفص فأرسل كان ذلك لامحالة أسرع لطيرانه ، وأعجل وأمد له وأبعد لأمده فإن تلك الفزعة التى تعرض له من تنفيره ، أو الفرحة التى تدركه وتحدث فيه من خلاصه، وانفلاته وربما دعته إلى أن يستمر حتى يغيب عن الأفق ويصير إلى حيث لاتراه العيون.[٣]

---

١ أسرار البلاغة ١٧٥ بتصرف – الإيضاح فى علوم البلاغة ٧٦/٣.

٢ ديوان ابن المعتز شرح د/ يوسف شكرى فرحات ص٦٨٨ دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .

٣ أسرار البلاغة ص ١٧٧ ، ١٧٨ – الإيضاح جـ ٣ ص ٧٣ .

ومن كثرة التفصيل وجود القيد فى التشبيه وهو أن يقيد المشبه أو المشبه به أو كلاهما بشرط وجودى أو عدمى يدل عليه بصريح اللفظ ، أو بسياق الكلام بمعنى أن يشترط فى تمام التشبيه انتفاء وصف كان ولو ادعاء ، أو وجود وصف لم يكن وهو ما يسمى بالتشبيه المشروط .

فمن الأول وهو انتفاء وصف كان قول امرىء القيس[1] .

كأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خُبَائِنَا ∴ وَأَرْحُلَنَا الَجْزَّعُ الَّذِي لم يِثَقَّبِ[2]

يشبه الشاعر فى هذا البيت عيون الوحش بالجزع فيه بياض وسواد لأن عيون الوحش

سود إذا كانت حية ، وإذا ماتت ظهر ما كان يخفى من بياضها فتصير سوداً [3] وفيها بياض فتكون مثل الجزع ، وقد أضفى الشاعر على هذا التشبيه معنى جديداً فأظهره فى صورة مبتكرة ، وهى كونه خرزاً لم يثقب فصار تشبيهاً مستحسناً .

وفى قوله " لم يثقب " إيغال ، وهو نوع من أنواع الإطناب ، فاجتمع صورتان بلاغيتان فى شاهد واحد فازداد التشبيه حسناً على حسن .

---

١ المطول ص ٥٦١– تحقيق عبدالحميد هنداوى دار الكتب العلمية بيروت– فن التشبيه على الجندى جـ٢ ص١٨٣– ديوان امرىء القيس ص ٧٨ – تحقيق عبدالرحمن المصطاوى – دار المعارف بيروت – الطبعة الثانية ١٤٢٥–٢٠٠٤م

٢ – الجزع بالفتح وقيل بالكسر : خرز يمانى فيه بياض وسواد . ينظر: شروح التلخيص جـ٣ص٤٦٤ – دار السرور بيروت

٣ الكامل للمبرد جـ٢ ص٩٢٣ حققه وعلق عليه د/ محمد أحمد الدالى – مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م –الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص ٢٣٣ – الطبعة الثانية مطبعة صبيح – الإيضاح فى علوم البلاغة جـ٣ ص٨١ .

ومثال الثانى قول أبى تمام [١] :

مها الوحشِ إلاَّ أن هاتا أَوَانسٌ ∴ قَنَا الخَطّ إلا أن تِلْكَ ذَوَابِلُ

فشبه المرأة بالمهاة وهى البقرة الوحشية ، وشبه قوامها بالرمح ، ثم أتى بقيد يتوقف عليه تمام التشبيه وهو الأنس فى الأول بالنساء ، بينما بقر الوحش نافرة وينفر منها ، وقيّد المشبه فى الثانى بأن الرمح يعتريه الذبول والجفاف ، بينما قوام النساء من صفاته اللين والطراوة ، فأوهم بتقييد المشبه به فى الأول وهو قوله " إلا أن هاتا أوانس" أن المرأة المذكورة أشهر جمالاً من البقرة الوحشية ، وفى الثانى بقوله إلا أن تلك ذوابل " أن قوامها أحسن اعتدالاً من الرمح[٢] .

٢- تعدد التشبيهات :

يقول قدامة بن جعفر [٣] وقد يقع فى التشبيه تصرف إلى وجوه تستحسن منها أن تجمع تشبيهات كثيرة فى بيت واحد وألفاظ يسيرة " .

ويتضمن تعدد طرفى التشبيه أى المشبه والمشبه به ، وتعدد وجه الشبه .

مثال : ما تعدد فيه طرفا التشبيه ويعد من بديع التشبيه قول امرىءالقيس :

كأنَّ قُلُوبَ الطَّير رَطْباً ويابساً ∴ لَدَى وَكْرِهَا العُنّابُ والحشَفُ البَالي[٤]

فشبه الرطب من قلوب الطير بالعناب ، واليابس منها بالحشف البالى وهو تشبيه شيئين بشيئين مع ذكر أداة التشبيه " فجاء فى غاية الجودة ، وهذا من

---

١ شرح ديوان أبى تمام للخطيب التبريزى جـ٢/٥٥ – دار الكتاب العربي – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ –١٩٩٤م

٢ الإيضاح جـ٣ ص٨٠ .

٣ – نقد الشعر ص ١٢٧ .

٤– راجع البيت فى ديوان امرىء القيس ص١٢٩ – دار الكتب العلمية بيروت ص١٤٢ الحشف : مايبس من التمر ولم يكن له طعم ولانوى .

التشبيه المقصود به إيضاح الشيء لأنه مشاهدة العناب والحشف البالي أكثر من مشاهدة قلوب الطير رطبة ويابسة .

وروى عن بشار بن برد أنه قال : مازلت منذ سمعت بيت امرىء القيس هذا أطلب أن يقع لى تشبيهان في بيت واحد .[١]

" والفضيلة فى هذا البيت فى اختصار اللفظ ، وحسن الترتيب فيه ، لا لأن للجمع فائدة فى عين التشبيه" [٢].

هذا بالإضافة إلى تعدد وجه الشبه هنا فقد جمع بين المشبه والمشبه به صورة وهيئة ومن بديع هذا النوع أيضاً قول البحترى [٣].

كالسّيْفِ في إخْذامِهِ، وَالغَيْثِ في ∴ إرْهَامِهِ، وَاللّيْثِ في إقْدامِهِ

فشبه البحترى الممدوح بثلاثة تشبيهات متتابعة ، الأول بالسيف فى سرعة إمضائه وقطعه ، والثاني بالغيث فى غزارة عطائه ، وأخيراً شبهه بالليث فى شجاعته وإقدامه .

فهذا تشبيه متعدد الطرفين فى قمة البلاغة لما فيه من الإيجاز والاختصار " وهذا التعدد يدل على قدرة الشاعر وبراعته فى جمعه أكثر بين طرفين للتشبيه.

---

١ الكامل للمبرد حققه وعلق عليه د/ محمد أحمد الدالى الطبعة الثانية ١٩٩٣/٤/٣ مؤسسة الرسالة – الحيوان للجاحظ جـ ٣/ ٢٤ دار الكتب العلمية بيروت – الشعر والشعراء ص ٤٠ دار الحديث القاهرة ١٤٢٣ – أسرار البلاغة ص ١٩٢ ، ١٤٩

٢ – أسرار البلاغة ص ١٩٤ .

٣ – ديوان البحترى المجلد الثالث ص ١٩٨٩ عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه كامل الصيرفى الطبعة الثالثة دار المعارف الخذم : سرعة القطع ، والرهام : الأمطار.

" ويأتى التشبيه المتعدد الطرفين مع حذف الأداة ويكون فى غاية البلاغة والروعة ومنه ماهو تشبيه ثلاثة بثلاثة ومثاله قول البحترى[1] .

فهيَ الشّمسُ بهجةً، وَالقضِيبُ الـ ∴ غضّ ليناً وَالرّئْمُ طَرْفاً وَجِيدَاً

تأمل هذا التشبيهات التى تحوى معانى كثيرة وجاءت فى أبرع لفظ وأوجز كلمات ، فشبه محبوبته بالشمس فى حسن طلعتها وبهجتها ، وقوامها بالقضيب فى اعتدالها ، و بالظبية الصغيرة فى جمال عينيها وقوامها الجميل ، كل ذلك جاء فى إيجاز شديد من اللفظ ، وتصوير بارع " وحسبك بهذا حسناً ، وصحة ، وجودة ... وما جمع من التشبيه بأبرع لفظ وأحلى سبك " .[2]

ومنه قول امريء القيس:

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ∴ وإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ، وَتَقْرِيْبُ تَتْفُلِ.[3]

فقد جمع الشاعر فى هذا البيت بين عدة تشبيهات ، حيث شبه خاصرتى الفرس بأيطلى الظبى ، وساقيها بساقى النعام ، وشبه جريه بجرى السرحان ، وشبه عَدْوه بعَدْو ولد الثعلب.

---

١ – الديوان نفسه المجلد الأول ٥٩١ .

٢ – الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى للآمدى ص ٢٠٧ تحقيق السيد أحمد صقر الطبعة الثانية دار المعارف

٣ ديوان امريء القيس ص ٥٨ تحقيق عبد الرحمن المصطاوى دار المعارف بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م الإرخاء : الجرى الذى فيه سهولة ، السرحان : الذئب ، تتفل : ولد الثعلب .

فأتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء ، وذلك أن مخرج قوله أيطلا ظبى إنما هو على أنه له أيطلان كأيطلى الظبى ، وكذا ساقاه كساقى النعامة ، وإرخاء كإرخاء السرحان ، وتقريب كتقريب التتفل[1] " .

ولعله يريد من اجتماع عدة تشبيهات أن تكون الصورة غنية بألوان مختلفة من الأخيلة لتكون ممتعة من جهة ، ودالة على مهارة منشئها من ناحية أخرى.

وبهذا الجمع بين عدة تشبيهات أضحى التشبيه غريباً وزاد لطفاً [2]" .

يقول أبو هلال العسكرى " وهذا من بديع التشبيه لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة فى بيت واحد [3]" .

ومثاله أيضاً قول المتنبى :[4]

بَدَتْ قَمَراً ومالَتْ خُوطَ بانٍ ∴ وفاحَتْ عَنْبَراً ورَنَت غَزالا

وكما ترى جاء الشاعر بأربعة تشبيهات وهى تشبيه المرأة بالقمر فى الجمال ، وبعود البان فى اعتدال القامة واستوائها ، وتشبيه رائحتها بالعنبر فى طيب الرائحة ، ونظرتها بالغزال فى جمال العينين ، يقول الإمام عبد القاهر : إن للجمع بين عدة تشبيهات فى بيت مكاناً من الفضيلة مرموقاً ، وشأواً ترى فيه سابقاً ومسبوقاً لما فيه من اختصار اللفظ وحسن الترتيب .[5]

١نقد الشعر لأبى الفرج قدامة بن جعفر تحقيق وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجى – العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق جـ٢/٢٩٣ الطبعة الرابعة – دار الجيل بيروت لبنان ، الصناعتين ٢٣٧– الإيضاح فى علوم البلاغة ٨٣/٣.

٢ الإيضاح جـ٣ ص٨٣ .

٣ كتاب الصناعتين ص٢٣٧ – الطبعة الأولى ١٣٩٨–١٩٧٨– مكتبة الكتاب الأزهرية

٤ ديوان المتنبى ص ١٤٠ – دار صادر بيروت ١٤٠٣ هـ – ١٩٣٨م .

٥ أسرار البلاغة ١٩٤ – تحقيق محمود شاكر .

ومما أتى فيه تشبيه متعدد الطرفين قول أبى الفرج الوأ واء [١].

وأَسْبَلتْ لُؤلؤاً منْ نَرْجِسٍ فسَقَتْ ∴ ورْداً و عَضَّتْ علَى العُنَّابِ بالبَرَدِ

ففى هذا البيت خمسة تشبيهات جمعت فى ألفاظ قليلة وهى مع ذلك فى غاية البلاغة ، فقد شبه الدمع باللؤلؤ ، والعين بالنرجس ، والخد بالورد ، والأنامل بالعناب ، والثغر بالبَرَد وفيه يقول العسكرى : ولا أعرف لهذا البيت ثانياً فى أشعارهم [٢]" .

وقد يتعدد أحد طرفى التشبيه سواء مشبهاً أو مشبهاً به .

مثال ما تعدد فيه المشبه به دون المشبه قول البحترى :

كأنَّما يَبْسِمُ عنْ لؤلؤٍ ∴ مُنَضَّدٍ أوْ بَرَدٍ أوْ أَقَاحِ

فالشاعر يشبه ثغر ممدوحه باللؤلؤ المنظوم ، وحبات الثلج الخالص البياض ، وزهر الأقحوان فى شدة بياضه، فالمشبه واحد ، والمشبه به متعدد ، ووجه الحسن أن فيه دلالة على براعة الشاعر ، وقدرته على التفنن فى الجمع بين أشياء متعددة فى صفة واحدة يقول قدامة :" ومن محاسن التشبيه أن يشبه شيء بأشياء فى بيت أو لفظ قصير [٣]" .

ومنه أيضاً قول امرىء القيس [٤] :

---

١ ديوان الوأ واء الدمشقى ص ٨٤ – تحقيق سامى الدهان – دار صادر بيروت – الطبعة الأولى دمشق ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م .

٢ كتاب الصناعتين ص ٢٣٩ .

٣ راجع البيت فى نقد الشعر ص١٢٧ – العمدة فى صناعة الشعر ونقده جـ١/٢٩١ .

٤ ديوان امرىء القيس – حققه وبوبه حنا الفاخورى صـ٢٣٣ – دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ .

كأنّ المُدامَ وصَوْبَ الغَمَامِ ∴ وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أنْيَابِهَا ∴ إذَا طَرّبَ الطّائِرُ المُسْتَحِرْ

يصف الشاعر طيب رائحة فم محبوبته فى وقت تتغير فيه رائحة الأفواه بسبب النوم ، وهو وقت تغريد الطائر فى السحر فأخرج هذا المعنى فى صورة التشبيه ، فشبه برد انيابها بالخمر ، وبصوب الغمام – وهو ماء السحاب – وبريح الخزامى ، وبنشر القطر – ريح العود الذى يتبخر به – فى طيب الرائحة .

فتعدد المشبه به دون المشبه لأن الكلام على قلب التشبيه .

ومما تعدد فيه المشبه دون المشبه به قول المتنبي[1] :

تُشرِقُ أعْرَاضُهُمْ وأوْجُهُهُمْ ∴ كأنّها في نُفوسِهِمْ شِيَمُ

حيث شبه إشراق الأعراض والوجوه بإشراق الشيم[2] .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

صُدْغُ الحَبيب وَحَالى ∴ كلاهُمَا كاللَّيالِي

وثغْرُه فى صَفَاءٍ ∴ وأَدْمُعِى كاللَّآلِىء

فقد شبه هذا المحب فى البيت الأول صدغ حبيبه وحاله – وقد تعثر فى حبه – بالليالى السوداء . فالمشبه متعدد ، والمشبه به واحد ، ثم شبه فى البيت الثانى ثغر الحبيب ، ودموع الحب باللآلىء ، فى الصفاء فالمشبه متعدد ، والمشبه به واحد .

٣ – –صحة التركيب وسلامته :

---

١ شرح ديوان المتنبى – وضعه عبد الرحمن البرقوقى ١٨٧/٣ – دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٢ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير جـ١ ص٣٩٨ .

عندما يأتى الشاعر بصورة التشبيه فى هيئة مركبة ، حينئذ ينبغى عليه أن يراعي المقابلة بين أجزاء الصورة المركبة حتى يؤدي التشبيه مغزاه وفائدته ، ويقع موقعه المناسب من غرض الشاعر ، وحتى لا يحدث خلط بين أجزاء الصورة المركبة ، وتتبدل ملامحها ، وحينئذ لا يعد التشبيه مستحسناً .

والأمر كذلك في التشبيه المتعدد ، فينبغى على الشاعر أن يراعى الترتيب فى رد كل طرف إلى ما يشابهه حتى يستحسن التشبيه .

ومثال ذلك فى المركب قول أبى طالب الرقى :

وكأنّ أجرامَ النُّجومِ لَوامعَاً ∴ دُرَرٌ نُثِرْنَ على بِساطٍ أزرقِ

فالمشبه هو هيئة النجوم طالعات فى السماء مفترقاتٍ ، مؤتلفات فى أديمها وقد مازجت زرقة لونها بياض نورها .

المشبه به هو : هيئة الدر المنثور على بساط أزرق ، وقد راعى الشاعر المقابلة بين أجزاء الهيئة المركبة ، فالنجوم تقابل الدرر ، والسماء تقابل البساط الأزرق ، " وصحة المقابلة يترتب عليها حسن التشبيه ، " فإننا إذا حللنا هذه الصورة المركبة إلى عدة تشبيهات فشبهنا النجوم بالدرر ، والسماء بالبساط الأزرق لصح التشبيه ؛ ولكن الصورة التى أرادها الشاعر قد ضاعت هباءً ، فإن تشبيه النجوم بالدرر ، و السماء ببساط أزرق تشبيه حسن ، ولكن أين هو من التشبيه الذي يريك الهيئة التى تملأ القلوب سروراً وعجباً من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة فى أديم السماء وهى زرقاء زرقتها الصافية [١] .

١ راجع البيت فى كتاب أسرار البلاغة ١٥٩ – المطول ٥٥٠ – نظرات فى البيان ٥٢ بتصرف .

وهو من التشبيه النادر يقول الإمام عبدالقاهر " وكونه نادر الوجود فإن الناس يرون أبداً فى الصياغات فضة قد أجرى فيها ذهب وطليت به ، ولا يكاد يتفق أن يوجد در قد نثر على بساط أزرق[1] .

ومن ذلك أيضاً قول بشار[2] :

كأنّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رؤسِنَا ∴ وأسيافَنا لَيلٌ تَهَاوَى كواكبُهْ

فالشبه هنا : هو الهيئة الحاصلة من الغبار والسيوف المتألقة خلاله .

والمشبه به : هيئة الليل الذي تتهاوى كواكبه وتتساقط ، وقد راعى الشاعر صحة المقابلة ، وسلامة التركيب.

ومما ورد منه التشبيه المتعدد الذي أجاد فيه صاحبه قول امرؤ القيس فى صفة عقاب :

كَأَنَ قلَوب الطْيِر رَطْباً ويَابِساً ∴ لدى وَكْرَها العِنَابُ والحَشَفُ البَالِي

هذا البيت من قبيل التشبيه الملفوف حيث تعدد فيه طرفا التشبيه فشبه الشاعر الرطب من قلوب الطير بالعناب ، واليابس منها بالحشف البالي " فقد جمع الشاعر فى بيت واحد تشبيه شيء فى حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين[3] وقد أجاد الشاعر أيما إجادة ، حيث راعى حسن المقابلة بين طرفي كل تشبيه دون لبس أو خلط مما جعله فى قمة البلاغة .

---

١ المرجع نفسه ص ١٧٢ .

٢ ديوان بشار بن برد جـ١/٣٣٥ .

٣ الكامل للمبرد جـ٢ ص٩٢٢- الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص ٢٣٨-سر الفصاحة ص ٢٤٨- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق جـ٢ ص٢٩٠- الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٤٠ .

يقول الإمام عبدالقاهر : " فاعلم أن ما كان من التركيب فى صورة بيت امرىء القيس فإنما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ ، وحسن الترتيب فيه ، لا لأن للجمع فائدة فى عين التشبيه " [١].

ومنه أيضاً قول الشاعر :

كَيْفَ أَسْلُو وأنتِ حِقْفُ وغُصْنُ ∴ وغَزَالُ لَحْظَاً وَقَداً ورِدْفَاً

أتى الشاعر بثلاث مشبهات متتابعة " الحقف والغصن والغزال ثم أتى بعد ذلك بثلاث من وجه الشبه الأول منها لحظاً يعود إلى الغزال ، والثانى قداً يعود إلى الغصن ، والثالث رِدْفاً يعود إلى الحقف وهذا لا يفهم إلا بتأمل وفكر ، ولكنه ترتيب حسن غير مختل ، مما جعل التشبيه حسناً .

فكما ترى أن الشاعر شبه محبوبته بالحقف والغصن والغزال " ثم رد بعد ذلك اللاحق للسابق فيه ، ورد الثانى وما يجرى مجراه إلى الأول وما يجرى مجراه ، إذ لا يفهم غالباً بلا تأمل ، لكن لما كان هذا الترتيب فيه غير مختل حَسُن ، وعُدَ من البديع الذي لا يخل بالفصاحة بل يزيدها حسنا" [٢].

٤ – ومن مقاييس استحسان التشبيه مجيئه على صورة التشكيك ، وهو ما يسمى بتجاهل العارف وهو إخراج ما تعرف صحته مخرج ما يشك فيه ؛ ليزيد بذلك تأكيداً.[٣]

ومثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى [١] .

---

١ أسرار البلاغة ١٩٤ .

٢ – مختصر السعد ضمن شروح التلخيص ٤٦٠/٣ دار السرور بيروت .

٣ ديوان المتبنى ص ١٤٠ – دار المعرفة بيروت ١٤٠٣هـ١٩٨٣م .

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَدْرِي ∴ أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ.

فشبه الرجال بالنساء وأظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء وهذا أملح من أن يقول هم نساء ، وأقرب إلى التصديق .

"وهو من ملح الشعر وطرف الكلام ، وله فى النفس حلاوة وحسن موقع ، وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ، ولا يميز أحدهما من الآخر[٢] " .

ومنه قول أبو تمام :

فردتْ علينا الشمسُ والليلُ رَاغِمُ ∴ بشمسٍ لهم منْ جانب الخِدْرِ تَطْلُعُ

فواللهِ ما أدري أأحلامُ نائمٍ ∴ أَلَمَّتْ بنا أَمْ كانَ في الرَّكْبِ يُوشَعُ[٣]

استعار الشاعر لفظ الشمس " لحبيبته الحسناء ، والاستعارة مبنية على التشبيه ، وتشبيه الحسناء بالشمس قريب ، إلا أن أبا تمام لما أخرجه مخرج الشك بهذه التساؤلات التى تسوى بين الطرفين مبالغة فى إضاءة وجه الحبيبة التى بدت من جانب الخدر فبددت ظلام الليل ، وبدأت جوانب الأفق مضيئة ساطعة ، مما جعل الشاعر يتعجب ويتساءل فى حيرة أهذا الذي أرى حلماً ؟ ام وجه الحبيبة أزاح ظلمة الليل حقيقة ؟ أم كان يوشع عليه السلام فى ركب القوم فرد بدعائه الشمس بعد مغيبها .

---

١ ديوان زهير بن أبى سلمى ص ١٧ شرحه وقدم له أ. على حسن فاعور- دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٨-١٩٨٨ .

٢ فن التشبيه على الجندى جـ٣ ١٢،١٣ .

٣ ديوان أبو تمام ص ١٨٩ وزارة المعارف – يوشع : فتى موسى عليه السلام .

فهذا التشكك وهذه التساؤلات سوت بين الطرفين ودلت على قرب الشبهين حتى لا يكاد يميز أحدهما من الآخر .

وهذا لايتأتى للشاعر إلا إذا أجاد صنعة التشبيه وأتقنها ، وجاء بها على أفضل مايكون ومن الإجادة التجديد والابتكار فى صنعة التشبيه .

٥ - التجديد والابتكار فى صنعة التشبيه .

فالتجديد والابتكار فى صنعة التشبيه يزيده حسناً ، ويضفى عليه صِدْقاً وقبولاً ، لأنه والحالة هذه يكون صورة صادقة معبرة عما يجول فى خاطره ، وما يفكر فيه عقله وهذا أدعى إلى قبولها واستحسانها ، بخلاف ما لو أتى الشاعر بصورة تشبيهية لشاعر آخر ، ونسبها لنفسه ، فيعد التشبيه مذموماً معيباً مسروقاً ، وبخلاف التقليد والمحاكاة فإنه يضعف من جمال الصورة ومن شواهد التجديد والابتكار فى التشبيه قول أبى شجاع الأزدى فى وصف الخوذة .

فلم أَر إلا الَخْيَل تَعْدُو كأنمَا ∴ سَنُّورُها فوَق الرؤُس الكواكبَ[١].

يصف الشاعر هنا الخوذ التى تلبس فى الحروب بالكواكب وهذا يعد تجديداً ، لأن أكثر الشعراء يشبهون الخوذ بالبيض مثل قول سلامة بن جندل [٢].

كأنَّ نَعَاماً باضَ فَوْقَ رَؤُسِهِم ∴ بِنِهْى القِذَاف أو بِنِهيٍ مُحَقَّقٍ

وقوله أيضاً :[٣]

كَأنَّ نَعَامَ الدّوّ بَاضَ عَلَيْهِمُ ∴ وَأعيُنُهم تَحتَ الحَبيكِ جَواحِرُ

---

١ سنورها : لبوس من قد يلبس فى الحرب

٢ ديوان سلامة بن جندل ص ١٧ بيروت ١٩١٠

٣ الدو : الفلاة الواسع – الحبيك : جمع حبيكة وهى البيضة – الجواحر : البيض

فشبه أيضا الخوذة بالبيض ، فنلاحظ أن تشبيه الخوذ بالكواكب يعتبر تصرفاً فى التشبيه غير ما اعتيد عند العرب .

يقول قدامة بن جعفر :

ومن أبواب التصرف فى التشبيه أن يكون الشعراء قد لزموا طريقة واحدة من تشبيه شيء بشيء ، فيأتى الشاعر من تشبيهه بغير الطريق التى أخذ فيها عامة الشعراء[١]

ومنه قول سلامة بن جندل[٢] أيضاً فى وصف الدروع :

فألقَوْا لنَا أَرْسَانَ كُلِّ نَجِيَّبةٍ ∴ وسابغةٍ كأنَّها مَتْنُ خَرْنِقِ

فشبه الشاعر الدرع بظهر الأرنب من حيث اللين ، وذلك لأن اللين من دلائل جودة الدرع لصغر قتيرها وحلقها ، ونلاحظ أن الشاعر قد ابتكر هذا المعنى لأن عادة الشعراء يشبهون الدروع بالغدير من ناحية الشكل ومثال ذلك قول أوس بن حجر :

وأَمْلسَ صُولِى كنِهى قَرَارُه ∴ أحسَّ بِقاعٍ نفخَ ريحٍ فأجْفَلاَ [٣].

وقال الشاعر :

وَعلىً سابِغة الذُّيول كأَنها ∴ سوقُ الجَنُوبِ جَنَابَ نَهْيِ مُفْرِطِ [٤].

---

١ نقد الشعر ص ١٢٨ أرسان جمع رسن وهو الحبل وما كان من زمام

٢ ديوان سلامة بن جندل ص ١٨ – نجيبة : الناقة السريعة ، المتن : الظهر ، خرنق : أرنب

٣ النهى : بفتح النون وكسرها : الغدير بقاع : أرض سهلة منبسطة

٤ سابغة الذيول : درع طويلة تامة واسعة – الجنوب : ريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا – نهى مفرط : غدير غزير.

فالشعراء حينما يشبهون الدروع بالغدير الذي تصفقه الرياح فقد نظروا إلى الشكل ، لأن الريح تفعل بالماء فى تركيبها إياه بعضاً على بعض ، ما يشبهه فى حال التشكيل .

أما الشاعر الذي شبهها بظهر الأرنب قد انتقل ، وغير من الشكل إلى الملمس فيعتبر هذا المعنى تصرفاً فى التشبيه أيضاً .

يقول قدامة أيضاً : " وربما كان الشعراء يأخذون فى تشبيه شىء بشىء والشبه بين هذين الشيئين فى جهة ما ، فيأتى شاعر آخر فى تشبيهه من جهة أخرى ، فيكون ذلك تصرفاً أيضاً .[1]

ومن أمثلة التجديد فى صنعة التشبيه قول أبى سعيد المخزومى [2]

والوَرْدُ فِيه كأنَّما أورَاقُهُ ∴ نُزِعَتْ وَرُدَّ مَكَانَهُنَّ خُدُودُ

فالأسلوب هنا لم يقصد إلى التشبيه بطريقة ظاهرة ، وإنما دل عليه دلالة غير مباشرة فهو لم يشبه الورد بالخد كغيره من الشعراء ، وإنما قال أنه نزع أوراق الورد ، ووضع الخدود مكانها ، فالمعنى يؤول إلى التشبيه ، يضاف إلى ذلك تلك الصورة الطريفة التى ترى فيها الورود قد نزعت ، ورُدَّ مكانهن خدود ، فصارت السيقان الدقيقة الجميلة تميس بهذه الخدود الناعمة الساحرة ، هكذا يتداخل فى هذه الصورة جمال العذارى بجمال الرياض ، وتُكوِّن شكلاً جديداً رائعاً فالتشبيه هنا عبارة عن صورة خيالية ومركَبة تركيباً جديداً .

---

١ نقد الشعر ص ١٢٩ .

٢راجع البيت فى فن التشبيه على الجندى ١٧/٣ – التصوير البيانى د / أبو موسي صـ١٧٥

ويعلق صاحب الوساطة على هذا البيت فيقول " فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد ، لكنه كساه هذا اللفظ الرشيق ، فصرت إذا قسته إلى غيره ، وجدت المعنى واحداً ثم أحسست فى نفسك عنده هزة ، ووجدت طربة تعلم لها أنه انفرد بفضيلة لم يتنازع فيها [١]

يقول د/ أبو موسى

عنى البلاغيون بتجديد التشبيهات التى ذهب الإلف براوئها وإشعاعاتها البلاغية ، وذكروا أن الشاعر قد يضفى عليها من روحه وخياله ، ما ينفض عنها رتابة الإلف ، ويبعثها جديدة حية ، وذلك من أبواب الإبداع الذي تذكر به الموهبة ويحسب لها ، لأن مظهر المقدرة البيانية ليس فقط فى تشكيل صور وتشبيهات ، وكشف علاقات جديدة ، وإنما يكون أيضاً فى تجديد الصور الأليفة الرتيبة وربما كانت فى هذا النوع الثانى أكثر براعة واقتداراً ، لأن المقدرة التى تتناول الأشياء المبتذلة الناضبة ، وتفرغ عليها ما يعيدها بديعة رقراقة ، مقدرة ربما كانت أمكن من هذه التى تجوس خلال المجهول لتكشف فيه حجباً ، وتبرز فيه أنماطاً من العلاقات المبدعة الخلوب [٢]"

١ الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى صـ ١٨٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – على محمد البجاوى – مطبعة الحلبى .

٢ التصوير البيانى دراسة تحليلية لمسائل علم البيان ص١٧٤

المبحث الثانى

مقاييس استحسان التشبيه فى تصوير المعانى

كانت المعانى – قديماً وحديثاً – مجالاً للتفاضل بين الشعراء فى الجودة والحسن ، مما دفع الأدباء فى تشبيهاتهم على الحرص على الإجادة فى معانيهم ، وأن تكون صحيحة وذلك بالوقوف على مقاييس جودة المعانى وحسنها ، كأن يكون المعنى صحيحاً ، موافقاً للعرف والعادة وغيرها مما سنوضحه فيما ياتى :

١- موافقة العرف والإتيان بما فى العادة والطبع وهذا يتأتى إذا كان الشعراء على معرفة ويقين بالحقائق التى يتحدثون عنها ، ومن أمثلة ذلك قول مسلم فى صفة الخال .

وَخالٍ كَخَالِ البدرِ في وَجْهِ مِثْلِهِ ∴ لَقِيْنا المُنَىٰ فيه فَحَاجَزَنَا البَذْلُ [١]

فقد وصف الخال على الخد بخال البدر ، وهذا ما هو معروف عند العرب ، بل من عادتهم تشبيه الوجه الجميل بالبدر .

ومنه أيضاً قول الشاعر فى المدح :

لَهُ خَال علَىَ صَفَحَاتِ خَدَّهِ ∴ كَقِطَعَةِ عَنْبَرٍ فى صحن مَرمْرَ

وألَحْاظ كَأَسْيَافٍ تُنَادِى ∴ على عَاصِى الهُدَى الله أكْبَر

حيث شبه فى البيت الأول الخال على الخد بقطعة عنبر في صحن مرمر ، وفى البيت الثانى شبه الألحاظ بالسيوف ، واستعمل مع السيوف التكبير ، لأن هذا النداء يؤجج نار الحماس ، ويزيد فعل السيف قوة فى النفس . [٢]

---

١ راجع البيت فى كتاب الصناعين ٩٤ الشعر والشعراء ٨٢٥/٢ .

٢ نظرات فى البيان ١٢٢

وإذا كان الشاعر جاهلاً بما يتحدث عنه وقع فى خطأ المعانى وهو مخالفة العرف وذكر ماليس فى العادة كقول المرَار .[١]

وَخَال على خَدَّيْكَ يبدو كأنهُ ∴ سَنَا البَدْرِ فى دَعْجَاءِ بادٍ دُجُونُها

فالمعروف أن الخيلان سود أو سمر والخدود الحسان إنما هى البيض فأتى الشاعر بقلب المعنى .[٢]

فشبه الخال على الخد بضوء البدر فى الظلام وهذا مخالف للعرف والعادة

ومما ورد من التشبيه موافقاً للعرف والطبع قول الأخنس بن شهاب التغلبى[٣] فى وصف النعامة . [٤]

تَظلُّ بها رُبْدُ النَّعَامِ كأَنَّها ∴ إِماءٌ تُزجَّى بالعَشِيّ حَوَاطِبُ

فقد شبه النعام بالإماء الحواطب وقت العشي ، لأن النعامة إذا خفضت عنقها ومشت كانت أشبه بماشى وعلى ظهره حمل[٥] .

ومن التشبيه الموافق للعادة والعرف قول كثير فى امرأة . [٦]

---

١ المرار بن سعيد بن خالد بن نضله الفقى الأسدى من شعراء العصر العباسى صـ١٠٠
دعجاء :ليلة سوداء دجونها : سوادها
٢ كتاب الصناعتين ٩٣
٣ ديوان الأخنس بن شهاب التغلبى صـ ١١٤ – جمع وتحقيق وشرح عدنان بن محمود عبيدات مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد الرابع ٢٠٠٧ م .
٤ربذ : الخفيف القوائم فى مشيه
٥ كتاب الصناعتين – أوهام شعراء العرب فى المعانى ص ١٣ أحمد تيمور – مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة .
٦ ديوان كثير عزة جمعه وحققه د/ إحسان عباس صـ٩٧ – دار الثقافة بيروت١٣٩١هـ – ١٩٦١م.

فَقُلتُ لها ياعِزُّ كلُّ مصِيبةٍ ∴ إذا وطَّنَتْ يوماً لها النَّفْسُ ذَلّتَ

كأنّي أُنَادِى صَخْرَةً حيَنَ أَعْرضَتْ ∴ من الصُّمِ لو تَمْشِي بها العِصْم زَلَّتِ

فشبه المرأة عند السكوت والتغافل بالصخرة وهو تشبيه حسن .

٢-وضوح المعنى وصحته :

طبيعة الفن الأدبى تقتضى من الأديب أن يلجأ إلى ما فيه تجلية المعنى وتوضيحه ، و ما يضمن استقامته ، وتقبل المتلقى له دون أن يفهم غير المراد .

لذا كان من أبرز مظاهر البلاغة أن توفى المعنى حظه من الجودة ، وتعطيه نصيبه من الصحة .

ومنه قول تميم بن مقبل [١] :

يَهْزُزْنَ للمَشْي أَوْصَالاً مُنَعَّمَةً ∴ هَزَّ الجَنُوبِ ضُحَى عِيْدانَ يَبْرِيْنا

أَوْ كَاهْتِزَازِ رُدَيْنِيٍّ تَدَاوَلَهُ ∴ أَيْدِي التِّجارِ فَزَادوا مَتْنَهُ لِيْنا

يصف الشاعر قدود النساء باللين والتثنى والانعطاف فشبهها بالردينى للينه وتثنيه ، وهذا أجود من كل ما قاله الناس فى مشى النساء وحُسْن قدودهن[٢] .

ومنه قول النابغة الجعدى فى وصف الفرس :

كَأَنَّ تماثيلَ أَرْسَاغِهِ ∴ رقابُ وُعُولٍ عَلَى مَشْرَبِ[٣]

يصور الشاعر هنا أقدام الفرس وسيقانه ، فأخرجه فى صورة تشبيهية تتملاها العين وهى صورة رقاب الوعول قد مدتها لتشرب الماء ، فى غلظها وانحنائها وعدم

---

١ ديوان تميم بن مقبل – تحقيق د/عزة حسن صـ٢٣٢ – دار الشرق العربى بيروت لبنان ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٢ الموازنة ١٤٠ .

ديوان النابغة الجعدى – حققه د/ واضح الصمد ص ٣٥ – دار صادر بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٨م . ٣

الانتصاب ، وهو من بدائع التشبيه لأنه يستحب أن تكون أرساغ الفرس غلاظاً يابسة .[1]

ومنه قول العتابى فى السحاب :

والغَيْمُ كالثوبِ فى الآفَاقِ منتشرَ ∴ منَ فْوقِهِ طبق من تحتِهِ طَبَقُ

تَظُنُّه مُصْمتاً لافتق فيه فإنْ ∴ سالتْ عرِاليه قلتُ الثوُب مُنْفَتقُ

إنْ مَعَمع الرعْدُ فيه قلتُ مُنْخَرِقُ ∴ أو لأَلأَ البَرقُ فيه قُلتُ مُحْتَرقُ

يصف الشاعر السحاب بالشمول والانتشار حتى غطى جميع الآفاق ، فهو كالثوب يغطى جميع أجزاء البدن ثم تابع فى ذكر أوصافه فيقول : ومن ينظر إلى السحاب يظنه صامتا ، فإذا نزل منه المطر فقد انفتق الثوب ، وإذا تحول إلى رعد أو برق فقد انخرق الثوب أو احترق ، فقد استوعب هذا الوصف أكثر معانى الموصوف حتى أنه يصور السحاب ويضعه نصب أعيننا[2] وقد عبر التشبيه عن المعنى الذي يريده الشاعر تعبيراً وافياً مما جعله مستحسناً.

٣-زيادة المعنى :

من المثل الجمالية التى كانت تمثل منحى من مناحى الصياغة الفنية ما كان يحرص الأديب والناقد على توافره فى الكلام من حيث استقصاء وتكثير المعنى ، أى إن الأديب أثناء الصياغة عليه أن يختار من الألفاظ والأساليب ، ما يزيد به المعنى المراد ليكتسب الكلام قيمة فنية تمكنه من التأثير والإقناع .

١فن التشبيه جـ٣/١٠٠ .

٢ الصناعتين ص ١٢٤ .

وقد تحدث عن زيادة المعنى كثير من العلماء[١] منهم ابن قتيبة ، وابن المعتز ، وقدامة بن جعفر ، والآمدى ، والرمانى ، والعسكرى .

أما الإمام عبدالقاهر فقد اهتم بهذا المقياس اهتماماً كبيراً – وذلك أثناء بيانه لدقائق التشبيه المركب – واتخذ منه معياراً للمفاضلة بين كلام وكلام فى كثير من المواضع [٢]، وعمل على ترسيخه ، وبيان حاله من أهمية جمالية فى كثير من أساليب الأداء ، وتبدو زيادة المعنى ظاهرة جلية فى التشبيه المقلوب

حيث إن الأصل فى التشبيه أن يشبه الشىء بما يطلق عليه لفظة أفعل أى يشبه بما هو أبين وأوضح ، أو بما هو أحسن منه أو أقبح ، وكذلك يشبه الأقل بالأكثر والأدنى بالأعلى [٣].

وقد يأتى التشبيه على خلاف الأصل ، وذلك بأن يجعل المشبه به مشبهاً ، والمشبه مشبهاً به ، ولاتجد شيئاً من ذلك إلا والغرض منه المبالغة .

ومن أمثلته قول ذى الرمة :[٤]

---

١ تأويل مشكل القرآن ص ١٦٧–البديع ٦٥ – نقد الشعر ص ٥٨ الموازنة بين أبى تمام والبحترى ١٥٥/١ – النكت فى إعجاز القرآن ص١٠٤– كتاب الصناعتين ١٥ – أسرار البلاغة ٢٠٥

٢ – أسرار البلاغة ص ٢٠٢ وما بعدها .

٣ – المثل السائر ابن الأثير ٤٠٣/١ ، ٤٠٤ .

٤ راجع البيت فى ديوان ذى الرمة تحقيق عبد القدوس أبو صالح ١٨٩٧/٣م مؤسسة الإيمان بيروت – سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ص٢٤٨ الطبعة الأولى ١٩٨٢–١٤٠٢ – المثل السائر لابن الأثير جـ١ صـ٤٠٣ ، الحنادس : يقال سروا فى حَدْس الليل وفى حنادس الظلم وهو من الحَدْس الذى هو نظر خافٍ ، أساس البلاغة للزمخشرى ص ٧٦ تحقيق عبد الرحيم محمود مادة حدس دار المعرفة بيروت لبنان ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

ورَمْلٍ كأَرْدافِ الَعَذارىَ قَطَعْتُهُ ∴ إذا أُلْبَسَتْهُ المُظْلِمَاتُ الحَنَادِسُ

فالشاعر هنا جعل الأصل فرعاً ، والفرع أصلاً ، إذا ألبسته المظلمات الحنادس ، وذلك أن العادة والعرف فى هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء ، إلا أنه عكس التشبيه فشبه كثبان الأنقاء بأعجاز النساء ، وإنما فعل ذلك مبالغة أي قد ثبت هذا المعنى لأعجاز النساء ، وصار كأنه الأصل حتى شبهت به كثبان الأنقاء[1] .

وهناك رواية أخرى للبيت تقول

ورَمْلٍ كأوراكِ الَعَذارىَ قَطَعْتُهُ ∴ إذا أُلْبَسَتْهُ المُظْلِمَاتُ الحَنَادِسُ

وعلى هذه الرواية يُخْرِج الدكتور أبى موسى هذا البيت من التشبيه المقلوب فيقول :

" وأرى أن أبا الفتح فهم البيت على غير وجهه ، لأنه ليس المراد تشبيه الرمل بأعجاز النساء ، حتى يكون من باب غلبة الفروع على الأصول ، لأن الأعجاز لا ذكر لها فى البيت ، والأوراك غير الأعجاز ، وليس فى هذا التشبيه أى معنى من معانى تشبيه الأعجاز بالكثبان ، لأن تشبيه الأعجاز بالكثبان يراد به الاستدارة واللين ، وأنها مُنْتَبِرة كالكثبان ، وليس شيء من هذا مراداً هنا ، وإنما المراد بتشبيه ذى الرمة أنه رمل فى مكان مخوف لم تطأه قدم قط ، وهذا هو معنى إضافة الأوراك إلى العذارى ، أنه لو أراد الليونة لما كان لكلمة العذارى معنى ، لأن أوراك العذارى ليست أكثر ليونة من أوراك غير العذارى ؛ وأرى أن ابا الفتح لم يفطن لكلمة عذارى لأنها هى أصل المعنى فى البيت ، وقد أكده الشاعر وبيته بقول " إذا ألبسته المظلمات الحنادس " فهو ليس رملاً فى مكان يحذره الناس

---

١ الخصائص لابن جنى ١/٣٠٠ ، ٣٠٢ .

ويخافونه فحسب ، وإنما قطعه الشاعر وقد أرتدى ثياب ليل أسود ، شديد الظلمة ، وهذا مما يتمدح به العرب [١]".

ومنه قول ابن بابك :

ألا يا رياضَ الحَزْن من أَبْرُق الحِمَى ∴ نَسِيمُك مسروقٌ ووَصفُك مُنْتَحَلْ

حكيتِ أبا سَعْدٍ فنَشْرُكِ نَشْرُهُ ∴ ولكنْ له صِدْقُ الهَوَى ولكِ المَلَلْ ٢

حيث شبه الشاعر رائحة الرياض برائحة الممدوح ، وأنها مسروقة منها ، وأن رائحة الممدوح دائمة ومستمرة ، بخلاف رائحة الرياض التى يعتريها الزوال ، وهنا قلب التشبيه ادعاء للمبالغة فى جعل الأصل فرعاً ، والفرع أصلاً ، وكان الأولى أن تشبه الرائحة الطيبة برائحة الرياض ، ولكنه قلب التشبيه مبالغة وادعاءً .

ومنه قول محمد بن وهيب :[٣]

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ∴ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

فقد شبه غرة الصباح بوجه الخليفة ، وهذا على أنه جعل وجه الخليفة كأنه أعرف وأشهر وأتم وأكمل فى النور والضياء من الصباح ، فاستقام له بحكم هذه النية أن يجعل الصباح فرعاً ، ووجه الخليفة أصلاً ، وجهته الساحرة أنه يوقع المبالغة فى نفسك من حيث لا تشعر ، ويفيد لها من غير أن يظهر ادعاؤه لأنه وضع كلامه وضع من يقيس على أصل متفق عليه ، ويزجى الخبر عن أمر مسلم

---

١ مراجعات فى أصول الدرس البلاغي ص١١٠ ، ١١١ – مكتبة وهبة – الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢راجع البيت فى ديوان عبد الصمد بن منصور بن بابك البغدادى – سر الفصاحة ص ٢٤٨ ، الإيضاح جـ٣ ص٨٢ .

٣ بدون نسبه .

لا حاجة منه إلى دعوى ، ولا إشفاق من خلاف مخالف ، وإنكار منكر ، والمعانى إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها ضِرْب من السرور خاص ، وحدث بها من الفرح عجيب ، فكانت كالنعمة لم تكدرها المنة ، والصنيعة لم ينغصها اعتداد المصطنع لها "[1] .

٦ – ومن مقاييس استحسان التشبيه فى بناء التركيب كون التشبيه ضمنياً:

أى يفهم من مضمون الكلام ، أو يأتى مطوياً أو مشاراً إليه ومنه قول المتنبى:[2]

لم تَلْقَ هذا الوجه شمسُ نَهارِنَا ∴ إلا بوجهٍ ليَس فيهِ حَيَاءُ

أراد الشاعر تشبيه الممدوح بالشمس إلا أنه زاد عليه زيادة وهى قوله "ليس فيه حياءً "، فنفى الحياء عن وجه الشمس فى لقيها وجه المحبوب ، أفاد المبالغة فى جمال الممدوح ، وأن وجهه أعظم إشراقاً ، وضياء من الشمس ، وهذا غاية فى الدقة ، وفيه أيضاً تنزيل الشمس منزلة من يرى ويستحى ، وبهذا صار التشبيه مستحسناً .

يقول ابن يعقوب المغربي :

"فإن مضمون البيت أن وجه المحبوب المشار إليه لا يتصور من الشمس أن تلقاه بحيث يراها وتراه لو كان لها عينان إلا بانتفاء الحياء عنها ، وأما لو كان لها حياء لم تستطع أن تلقاه ، ففى هذا الكلام تنزيل للشمس منزلة من يرى ويستحى [3]" .

---

١ أسرار البلاغة لعبد القاهر ٢٢٤،٢٢٣ – فن التشبيه ٢٧٢/١.

٢ ديوان المتنبى صـ١٢٩ – دار بيروت للطباعة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م .

٣ مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ٤٦٢/٣ – دار السرور بيروت .

ومثله قول أبو نواس [1] .

إنّ السّحابَ لَتَسْتَحي إذا نَظَرَتْ ∴ إلى نَداهُ، فقَاسَتْهُ بمَا فِيهَا

حيث شبه الممدوح بالسحاب فى كرمه وجوده ، بل إن السحاب لا تستطيع النظر إلى كرم الممدوح من غزارته وكثرته ، ويعتريها الحياء إذا حاولت الموازنة بين كرم الممدوح وما فيها من خير وفائدة ، فقد جعل السحاب إنساناً يرى ويستحى[2] .

وقد أفاض الإمام عبدالقاهر فى قيمة التشبيه المطوى وأثره فى رفعة شأن التشبيه المبتذل وخلع أشعة الحسن عليه حتى كأنه شيء جديد يقول : من ذلك التشبيه بالأسد فى الشجاعة ، وبالبحر فى السخاء ، وبالبدر فى النور والبهاء ، وبالصبح فى الظهور والجلاء ، ونفى الالتباس والخفاء ، وذلك فى المشترك العامى والظاهر الجلي ، فإذا ما ركب عليه معنى ووصلت به لطيفة ، ودخل عليه من باب الكناية والتعريض والرمز والتلويح فقد صار بما غير من طريقته واستؤنف من صورته ، واستجد له من المعرض ، وكسب من ذلك التعرض داخلاً من قبيل الخاص الذي يُتَملَك بالفكرة والتعمل ، ويتوصل إليه بالتدبير والتأمل ، ومثل له البيتين السابقين ٣:

---

١ ديوان أبى نواس ص ٣٥ – طبع بنفقة الخواجا لطف الله الزهار سنة ١٣٠١ – مطبعة جمعية الفنون .

٢ ينظر المطول ص ٥٦١ – شروح التلخيص جـ٣ ص٤٦٢ .

٣ أسرار البلاغة ص ٣٣٨ ، ٣٤٠ .

ومنه قول أبى تمام [١] :

لا تُنْكِرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى ∴ فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

فأبو تمام يعلل هذا النهى عن الإنكار بأن السيل لايستقر فى الأماكن العالية ، بأن وراء ذلك تشبيه الكريم بالقمة العالية ، وأنه بين القوم متميز تميز الهضبة عن السهول والبقاع ، وكأن ذلك أمر مفروغ منه ، وإنما نصبة الكلام وهيأته أن ينبه صاحبته إلى ماينبغى أن تتنبه إليه ، من أن الكرام ليسوا هم الذين يتقممون المال كما تلحس الكلاب الجيفة بلسانها ، وإنما هم هؤلاء القمم الشامخة التى ينحدر عنها السيل إلى تلك البقاع العفنة ، والشبه بينهم وبين قمم الروابي ليس موضع الحديث ، أى أن معنى العزة النائية بهم عن حصاد الثروات من الوهاد ، والأخاديد أمر واضح ، وإنما القصد أن ينبه إلى مايقتضيه ذلك من عدم التعجب من قلة المال فى أيديهم ، وهذا معنى جليل جرى فى أسلوب مقتدر على الوحى بالمعنى ، وبثه فى القلب بطريق خفى خالب ، فهو يصف حساً صادقاً بطبائع الكرام ، ومافيها من ترفع يضيع بسببه كثير من فرص الثراء التى يلتهبها اللئام المنحدرون [٢].

٤ - عقم التشبيهات :

بمعنى انفراد صاحبه به ، وعجز أقرانه عن الإتيان بمثله ، فلم يسبقه إليه أحد ، ولا تعدى أحد بعدهم عليها ، وعد بعض علماء البلاغة عقم التشبيهات من

١ راجع ديوان أبى تمام الطائى فسر ألفاظه اللغوية – ووقف على طبعه محى الدين الخياط ص ٢٤٦ – الموازنة بين أبى تمام والبحترى ١٠٢/١ .

٢ التصوير البيانى د / محمد أبو موسي ص ٩١ ، ٩٢

مقاييس استحسان التشبيه ، ومنهم ابن رشيق ٣٩٠م-٤٥٦هـ والإمام عبد القاهر المتوفى ٤٧١ هـ - ٤٧٤ هـ .

ومثاله قول عدى بن الرقاع يصف قرن ظبى [١]:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ ∴ قَلَمُ أصابَ من الدواةِ مدادَها

فقد شبه طرف قرن الظبي الصغير بطرف القلم الذي فيه شيء من المداد ، وولد الظبي مكانه الصحراء ، والتعلم مكانه الحضر فالاستحسان هنا جاء من بُعْد المناسبة بين الطرفين ، " وهذا الجمع بين المتباعدين جعل جريراً الشاعر عندما استمع إلى الشطر الأول من البيت أشفق عليه وقال : ما عساه يقول وهو أعرابي جلف جاف ؟ فلما قال : قلم أصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسداً على إصابته فى هذا التشبيه ... وحين أتم التشبيه وأداه صادفه قد ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف ، وعثر على خبيء مكانه غير معروف " [٢] .

وقوله " إبرة روقه " يدل على الدقة ، والخصوصية التى تبرق من الكلمة ، وكيف أنه تأمل طرف قرن الأغن ، فوجد له شبيهاً ؟ وكون طرف القرن كالأبرة ، يوحى بأنه كان قريباً من الأغن ، ويدل على امتزاج الشاعر بالطبيعة التى يعيشها ، ويدل على الابتكار والإبداع : ".

---

١ راجع البيت فى ديوان عدى بن الرقاع العاملى صـ٨٥ تحقيق د/نورى حمود القيسى ود/ حاتم صالح الضامن مطبعة المجمع العلمى العراقي ١٤٠٧-١٩٨٧م تزجى تسوق أغن من الغزلان هو ما فى صوته غنة – والروق : القرن من كل ذى حافر العمدة لابن رشيق جـ٢ ٢٩٦-٢٩٧ ، أسرار البلاغة ص ١٥٤ – التصوير البيانى ص١٢٠ ، ١٢١ .

٢ أسرار البلاغة ص ١٥٤ .

وهذا من مليح التشبيه وبديعه " لأنه قد افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له فى أول الفكر وبديهة الخاطر "[1].

ومنه أيضاً قول الراعى يصف جعد الرأس:

جدلاً أسك كأن فَرْوةَ رأسِهِ ∴ بُذِرَتْ فأنبتَ جَانِبَاهَا فُلْفُلَا

فالشاعر هنا جاء بتشبيه لم يعهد من قبل ، ولا تعدى أحد بعده عليه ، فقد شبه الشعر المجعد ببذور الفلفل[2] وهو من الحُسْن بمكان .

ومنه قول عنترة العبسي يصف ذباب الروض .[3]

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيسَ بِبَارِحٍ ∴ غَرِداً كَفِعْل الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بذِراعِه ∴ قَدَحَ المُكَبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

فيشبه الشاعر ذباب الروض وتغريده المستمر بفعل الشارب السكران وهذا من التشبيهات التى لم يسبق إليها أحد [4] ولم يلحق .

٥ – بُعْد التشبيه وغرابته :

التشبيه البعيد الغريب هو كل تشبيه لا ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق نظر لخفاء وجه الشبه .

---

١ المرجع نفسه ص ١٥٤ .

٢ العمدة جـ٢ ص٢٩٧ .

٣ ديوان عنترة بن شداد شرح د/ يوسف عيد ص ١٦ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٤ العمدة ٢٩٧/٢ – فنى التشبيه جـ٣ / ٣١٤ .

ومرجع هذا الخفاء والبعد أسباب منها :

- ندرة حضور صورة المشبه به فى الذهن مطلقاً :

" ومنشأ البعد والغرابة من أن وجه الشبه يشترك فيه الطرفان ، فتصوره يتوقف على تصورهما ، لينتقل الذهن منهما إلى تصوره ، فإذا كان المشبه به نادر الحضور فى الذهن لزم أن يكون الوجه نادر الحضور كذلك تبعاً له ، وإن كان تعلق الوجه بالمشبه ظاهراً ، لأن العبرة فى الغرابة وعدمها ، إنما هى بسرعة الانتقال إلى المشبه به وعدمها ، لا العلم بالوجه فى المشبه .

ومن أسباب ندرة التشبيه ١ – أن يقل وقوع الحاسة على المشبه به لأنه قليل الحدوث

ومنه قول الشاعر :

والشمسُ كالمرْآة فِى كَفَّ الأَشَلّ ∴ لّما رأَيَتَها بَدَتْ فَوْقَ الْجَبَل

فالمشبه مما يقع عليه الحس كثيراً وهو الشمس نراها طالعة كل يوم أما المشبه به وهو المرآة فى كف الأشل فهو مما لايرى إلا نادراً ، لأنه ربما يقضى الرجل عمره ، ولا يتفق له أن يرى مرآة فى يد أشل .

وقد اجتمع فى هذا البيت سببان للغرابة ندرة التشبيه و كثرة التفصيل فى وجه الشبه ، فالوجه هنا مركباً من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق ، والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى تلك الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة١ .

يقول الإمام عبد القاهر :

---

١ المطول ص ٥٣٤ تحقيق عبد الحميد هنداوى – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

" إن مما يقتضى كون الشيىء على الذكر ، وثبوت صورته فى النفس أن يكثر دورانه على العيون ، ويدوم تردده فى مواقع الأبصار ، وأن تدركه الحواس فى كل وقت أو فى أغلب الأوقات ، وبالعكس ، وهو أن من سبب بُعْد ذلك الشيء عن أن يقع ذكره بالخاطر ، وتعرض صورته فى النفس قلة رؤيته ، وأنه مما يحس بالفينة بعد الفينة ، وفى الفرط بعد الفرط وعلى طريق الندرة .... " وإذا كان هذا أمراً لاشك فيه بان منه أن كل شبه رجع إلى وصف أو صورة أو هيئة من شأنها أن ترى وتبصر أبداً ، فالتشبيه المعقود عليه نازل مبتذل ، وما كان بالضد من هذا ، وفى الغاية القصوى من مخالفته ، فالتشبيه المردود إليه غريب نادر بديع [١].

٢ – أن يكون المشبه به متخيلاً وهو الذي توجد أجزاءه فى الخارج دون صورته الكلية فتكون مادته مدركة بالحواس دون صورته لعدم وجودها ، وقد مثل له علماء البلاغة بقول أبى بكر الصنوبري فى وصف الأزهار [٢].

وكأنّ مُحمرَّ الشقيـ ∴ قِ إذا تصوَّب وتصعَّدْ

أعلامُ ياقوتٍ نُشِرْ ∴ نَ على رماحٍ من زَبَرْجَدْ

فالشاعر يصف فى هذا البيت شقائق النعمان التى تحملها الأغصان الخضراء عندما تحركها الرياح إلى أعلى و أسفل ، فشبهها بصورة خيالية تصورها فى دقة ، وهى صورة أعلام مصنوعة من الياقوت مرفوعة على رماح من زبرجد ، وهذه الصورة الخيالية ليس لها وجود فى الخارج ، وإنما لها وجود متخيل يخترعه خيال الإنسان ، ولكن أجزاءها المكونة لها موجودة ومدركة بالحواس .

---

١ أسرار البلاغة تحقيق محمود شاكر ص ١٦٥ .

٢ ديوان الصنوبرى ص ٤١٦ تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

فالتعمق فى التصوير الغريب ، والبحث عن الأساليب النادرة لأداء المعانى وإبراز ، الصفات معيار أصيل للكشف عن السبق ، والتجاوز فى الإبداع الفنى ، وبه يتبين التفاوت بين القدرات الإبداعية ، وتفاضل الأدباء فيها .

وعن سبب حسن الغريب النادر يقول الجاحظ [١] " أيضاً : الشيء من غير معدنه أغرب ، وكلما كان أغرب كان أبعد عن الوهم ، فكلما كان أبعد عن الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ، وكلما كان أعجب كان أبدع [٢].

و يقول ابن الأثير : " وإذا شئت أن تفرق بين صناعة التشبيه فانظر إلى ما أشرت إليه ههنا ، فإن كان أحد التشبيهين عن صورة مشاهدة ، والآخر عن صورة غير مشاهدة فاعلم أن الذي عن صورة غير مشاهدة أصنع [٣] .

أن يكون المشبه به وهمياً وهو ما لا وجود له ولا لأجزائه ، أو بعضها فى الخارج ، ولو وجد لكان مدركاً بالحواس [٤]

ومنه قول امرىء القيس [٥]:

أَيَقتُلُني وَالمَشرَفِيُّ مُضاجِعي ∴ وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ

والمعنى أيقتلنى ذلك الرجل الذى يوعدنى فى حب سلمى ، والحال أن مضاجعى وملازمى سيف منسوب إلى مشارف اليمن ، وسهام محددة النصال .

---

١ البيان والتبيين جـ/٨٩،٩٠ .

٢ أسرار البلاغة ١٥٧ .

٣ المثل الثائر ٣٨٩/١ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد – المكتبة العصرية – بيروت ١٤١١-١٩٩٠.

٤ المطول تأليف إلامام سعد الدين التفتازانى ص ٥٢٠ تحقيق د / عبد الحميد هنداوى – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٥ ديوان امرىء القيس ص١٢٥

فإن أنياب الغول مما لايدرك بالحس ؛ لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر .

- **ندرة حضور المشبه به فى الذهن عند استحضار صورة المشبه لبعد المناسبة بينهما كقول الشاعر [1]:**

وَلَازِوَرْدِيَّةٍ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا ∴ بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا ∴ أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ

فصورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن إلا عند حضور صورة البنفسج فيستظرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد " لأنه أراك شبها لنبات غض يرف ، وأوراق رطبة ترى الماء فيها يشف ، بلهب نار فى جسم يستولى عليه اليبس ، ومبنى الطبائع على أن الشيء إذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس إليه أكثر والشغف به أجدر ".[2]

يقول الإمام عبد القاهر " إذا استقريت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشد ، كانت إلى النفوس أعجب ، وكانت النفوس لها أطرب ، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب ، وذلك أن موضع الاستحسان ومكان

---

١ البيتان لابن الرومى فى ديوانه شرح الأستاذ / أحمد حسن بسج ٢٧٦/١ – برواية :

– وَاللَازِوَرْدِيَّةٍ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا وَسَط الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهَا وضِفَافُ القُضْب تِحْمِلُها أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ

ينظر التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان للعلامة الطيبى ص ١٩٨ – الإيضاح ص٢٢٢ ، وهما فى المفتاح صـ٣٤٢ بدون نسبة

٢ أسرار البلاغة ١٣١ بتصرف تحقيق محمود شاكر – المطول ٥٤٦–٥٤٧ بتصرف – نظرات فى البيان ١٤٢ بتصرف.

الاستطراف ، والمثير الدفين من الارتياح ، والمتألف للنافر من المسرة ، والمؤلف لأطراف البهجة ، أنك ترى بها الشيئين مثلين متباينين مؤتلفين مختلفين[١] .

مع هذه المقاييس لابد من إتقان الصنعة و إحكامها ، ومن إتقان الصنعة

٦ - قوة الشبه وقرب المناسبة بين الطرفين :

حيث إن الأصل فى التشبيه أن يقع بين شيئين بينهما مشابهة أو مناسبة ، سَواء كانت من عدة وجوه أو من وجه واحد يقول قدامة بن جعفر " فأحسن التشبيه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما فى الصفات أكثر من انفرادهما فيها ، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد [٢] " ويقول ابن رشيق :" وإنما حُسْن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة واشتراك[٣] .

ومن أمثلة ذلك قول يزيد بن عوف العليمي يذكر صوت جرع رجل قراه اللبن:

فَعبَّ دِخَالاً جَرْعُهُ مُتَواتِرٌ ∴ كَوَقْعِ السّحَابِ بالطِّرَافِ المُمَدَّدِ [٤]

يريد الشاعر أن يصف ضيفه ، ونهمه الشديد فى شربه اللبن ، وشدة شهوته إليه ، وأنه كان يقذفه فى جوفه قذفاً ، فأبرز ذلك من خلال هذا التشبيه فشبه صوت الجرع على عصب المريء من حلق الإنسان بصوت المطر على الخباء ، لما بينهما من الملاءمة ، فالصوتان متشابهان ، والغرض منه المبالغة .

---

١ أسرار البلاغة ص ١٣٠ .

٢ نقد الشعر ص١٢٤ .

٣ العمدة فى محاسن الشعر ٢٨٨/٢ .

٤ لم أحصل له على ديوان ، العب : هو شرب الماء من غير مص كتاب العين ٩٣/١ مادة عبب ، ودخالاً : سريعاً – ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ٩٦٨/٢٨ – تأليف محمد بن محمد بن عبد الرازق المرتضى الزبيدى – تحقيق محمود محمد الطناحى – راجعه عبد السلام محمد هارون ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ – الطراف : الخيمة ، الممدد : المبسوط .

يقول قدامة واصفاً الدقة فى هذا التشبيه [١]

" فهذا المشبه إنما شبه صوت الجرع بصوت المطر على الخباء ، ومن جودته أنه لما كانت الأصوات تختلف ، وكان اختلافها إنما هو بحسب الأجسام التى تحدث الأصوات اصطكاكها فليس يدفع أن العب وعصب المرىء اللذَيْن حدث عن اصطكاكهما صوت الجرع قريب الشبه من الأديم والماء اللذين حدث عن اصطكاكهما صوت المطر.

فالحسن فى البيت راجع إلى الملاءمة الدقيقة التى اعتبرت أدق الخصائص فى الصفات المشتركة بين الطرفين ، لأنه يعنى دقة حس الشاعر بما يريد بيانه بالتشبيه ، فالأذن التى تميز دقائق الفروق بين الأصوات أذن تشعر بالأصوات شعوراً حياً ، وتعيها وعياً دقيقاً مستوعباً ، وكان وصف الأصوات ذات الخصوصيات الدقيقة أدل على براعة الشاعر من وصف الأصوات التى ليست كذلك [٢].

وهو من التشبيهات المسموعة التى بلغت من روعتها ، وعظم حيويتها ، وصدق أدائها ورقرقة مائها ، وصفاء قوالبها ، وشدة إشعاعها ، منزلة رفيعة حتى جعلت الحياة تدب فيه وأن له سعياً وحركة ، حيث إن أجود التشبيه وأبلغه مايقع على وجوه منها إخراج مالاتقع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه.

---

١ نقد الشعر ١٢٤ .

٢سر الفصاحة ٢٤٨ ، فن التشبيه ٢٧/٣ بتصرف ، التصوير البيانى د/ محمد أبو موسى ص٥٥ بتصرف .

ومنه قول بن أوس حجر [1]:

لها صرخةٌ ثم إسْكاتَةٌ ∴ كما طَرَّقَتْ بنِفَاسٍ بِكْر

يشبه الشاعر حال ارتفاع أصواتهم فى الحرب تارة ، وهمودها وانقطاعها تارة بصوت المرأة التى تجاهد أمر الولادة ووجه الشبه هنا هو مجاهدة المشقة والاستعانة على الألم الشديد بالتبديد فى الصرخة وهو أمر واحد فى الطرفين[2] ومن هنا وقع الاستحسان فى التشبيه.

ومثاله أيضاً قول ابن أحمر الباهلى يذكر قلب الفرس عند الحركة السريعة.

حتى ضَحيَّةَ طَاوِيَاً ذا شَرَّةً ∴ وفؤَادُهُ زَجِلُ كَعَرْفِ الْهُدْهُدِ[3]

شبه الشاعر تواتر نبض قلب الفرس ، بتواتر حركة عرف الهدهد وهو قريب منها

ومنه قول المرار بن سعيد فى انسدال ريش النعام :

لها قِلاصُ نَعَامٍ يَرتقَين بها ∴ كأَنهُن سُبِى لابِسُو الهِدَم [4]

" فما أحسن ما شبه فواصل ريش النعام بانسدال الأطمار الرثة على اللابس ولا سيما السبى ، فإن فى مشيهم أعجمية تشبه مشى النعام ، وفى ألوان

---

١ ديوان أوس بن حجر ص ٣١ – تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم – دار صادر بيروت – الطبعة الثالثة ١٣٩٩-١٩٧٩ .

٢ نقد الشعر ص ١٢٥ بتصرف .

٣ راجع البيت فى ديوان شعر عمرو بن أحمد الباهلى ص ٥٩ – حققه د/ حسين عطوان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – نقد الشعر ص ١٢٦ . ضحية : اسم قوس الشاعر ، شرة : قوة ونشاط . ، زجل : كثير الاضطراب والخفقان .

٤ ديوان مرار بن سعيد بن خالد ص١٠٠ – نقد الشعر ص ١٢٧ – القلاص : فواضل ريش النعام

ثيابهم قتمة من الدرن تشبه قتمة ريش النعام ففى الشيئين اشتراك فى معانى كثيرة .

٧ - تحقق وجه الشبه أو ظهوره ووضوحه :

وجه الشبه هو المعنى المشترك بين الطرفين تحقيقاً أو تخييلاً ، ولا بد من وجوده فى الطرفين لتحقيق الفائدة من التشبيه ولكى يتحقق ذلك " لابد أن يكون المشبه به واقعاً مشاهداً معروفاً غير مستنكر ، ليوافق ذلك المقصود من التشبيه من الإيضاح والبيان[١] يقول ابن الأثير : " أصل الفائدة المستنتجة من التشبيه أن يشبه الشيء بما يطلق عليه لفظ أفعل أى يشبه بما هو أبين وأوضح ، أو بما هو أحسن منه أو أقبح ، وكذلك يشبه الأقل بالأكثر، والأدنى بالأعلى[٢] " .

مثال ما تحقق منه وجه الشبه حساً قول الشاعر :

والوجهُ مِثْلُ الصّبحِ مبيَضُ ∴ والفَرْعُ شِبْهُ اللَّيلِ مسْوَدُ

فهنا شبه الشاعر الوجه بالصبح فى البياض ، والشعر بالليل فى السواد ، وهما متحققان فى الطرفين ، ويدركان بحاسة البصر .

ومثال ما تحقق فيه وجه الشبه عقلاً أى يدركه العقل قول شوقى يمدح رسول الله ﷺ :

أَخوك عيسى دَعَا ميْتاً فقام لهُ ∴ وأَنت أَحييتَ أَجيالاً مِن الرِّمِمِ[٣]

والجهْل موتٌ فإِن أُوتيتَ مُعْجِزةً ∴ فابْعثْ من الجَهْلِ أو فابْعَثْ من الرجِمِ

فقد شبه الجهل بالموت فى عدم النفع وهو متحقق فى الطرفين تحققاً عقلياً .

١سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ص ٢٥٣ .

٢ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر جـ١ ص٤٠٤ .

٣ديوان شوقى ٦٢٨/١– شرح وتعقيب د/أحمد الحوفى – دار نهضة مصر القاهرة .

ومن التشبيه الذي تحقق فيه وجه الشبه تخييلياً قول القاضي التنوخى:

وكأنّ النُّجومَ بين دُجَاها ∴ سُنَنٌ لاحَ بَيْنَهنَّ ابْتَداعُ

فقد شاع وصف السنة بالبياض والإشراق ، ولما شاع هذا تخيل أن السنة شيء من الأشياء التى لها بياض ونور فى العين ، كذلك اشتهر وصف البدعة ، وكل ما كان باطلاً بالظلمة والسواد ، ولما كثر هذا وشاع تخيل أن البدعة نوع من الأنواع التى لها ظلمة وسواد ، وأنها أصل فيها ، ولذلك شبه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع ، وهو من قبيل تشبيه المحسوس بالمعقول .... وتخيل ما ليس بمتلون متلوناً ، ووجه الشبه هو هيئة أجرام مضيئة لامعة فى جوانب شيء مظلم ، وهو متحقق فى المشبه متخيل فى المشبه به[1].

٨ – اقتران التشبيه بحلية بلاغية أخرى :

إذا اجتمع مع التشبيه حلية بلاغية أخرى ازداد روعة وجمالاً ، وتعلو قيمته بمقدار ما وفرت له الحلية الإضافية من وشى وتحبير ، وطرافة وجدة ، وخصب وقوة وهذا شيء طبعى لأن انضمام شيء حسن إلى حسن مثله يضاعف روعتهما وبهاءهما ، ويولد من اتصالهما مزايا جديدة لم تكن لأحدهما منفرداً ، وهذا يتحقق إذا جاءت الحلية عفو الخاطر دون تكلف أو استكراه .

وقد أشاد الإمام عبدالقاهر بالتشبيهات التى تتضمن التخييل حيث قال :" وينبغى أن تعلم أن باب التشبيهات قد حظى من هذه الطريقة بضرب من السحر ، لا تأتى الصفة على غرابته ، ولا يبلغ البيان كنه ما ناله من اللطف والظرف ، فإنه قد بلغ حداً يرد المعروف فى طباع الغزل ، ويلهى الثكلان عن الثكل ، وينفث فى عقد

١ نظرت فى البيان د/ عبد الرحمن الكردى ص٧٨ بتصرف .

الوحشة ، وينشد ما ضل عنك من المسرة ، ويشهد للشعر بما يطيل لسانه فى الفخر ويبين جملة ما للبيان من القدرة والقدر[1]" .

ومن أمثلة اقتران التشبيه بحسن التعليل قول العسكرى فى غلام جميل الصورة جميل الشعر :

زَعَمَ البَنَفْسَجُ أَنَّهُ كَعِذَارِهِ ∴ حُسْناً فَسَلُّوا من قَفَاهُ لَسانَهُ[2]

فى البنفسج نبتة زائدة تحت ورقه ، مخلوقة معه لاعلة لوجودها ، لكن أبا هلال العسكرى علل وجودها بأنها كاللسان له ، وقد سل من قفاه ، عقاباً على زعمه أنه يشبه عذار الغلام فى الحسن أى شعره البادى على صدغيه ، فباجتماع التشبيه مع حسن التعليل التخييلي فأصبحت الصورة مزدوجة فكانت أخصب وأشد تأثيراً وأقوى إيحاء .

ومن ذلك قول ابن نباتة السعدى يصف فرس أغرَّ محجل .

فَكَأَنَّما لَطَمَ الصباحُ جبينَهُ ∴ فاقتصَّ منْهُ وَخَاضَ فى أَحْشَائِهِ .

فالشاعر هنا يصور صراعاً حدث بين الصباح والفرس ، فالصباح يلطم الفرس ، فيثور الفرس ثورة جامحة ، ويخوض فى أحشاء الصباح ، ونتج عن هذا أن ابيضت جبهة الفرس وقوائمه .

---

١ أسرار البلاغة ص ٢٤٨ – تحقيق محمود شاكر مطبعة المدنى القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

٢ ديوان العسكرى ١٥٧ .

وهذه الصورة قائمة على عنصر من عناصر البيان هو الاستعارة المكنية ، وفيها بث الحياة فى الأشياء وتشخيصها ، " وهذا التشبيه الذي يجرى على هذا الضرب من المجاز نرى صوره غنية وحية لأنها ليست تشبيهاً فحسب ، ولا استعارة مكنية فحسب ، وإنما هى صور مزدوجة فكانت أخصب ، وأشد تأثيراً ، وأقوى إيحاء [١].

١ أسرار البلاغة ٢٨٦– التصوير البيانى ١٨١ – دراسات فى علم البديع أ.د/عبد المنعم سيد عبد السلام ص ١٤٤

المبحث الثالث
مقاييس استحسان التشبيه من الجانب النفسي

التشبيه لابد أن يتوافق مع الغرض الذي سيق من أجله ، وأن يكون مطابقاً وموافقاً للجو النفسي الذي يسيطر على عاطفة الشاعر ، حتى يؤثر فى النفوس تأثيراً قوياً ، ويكون جديراً بالإعجاب والقبول ، فليس الغرض من التشبيه مجرد الجمع بين طرفين فى صفة أو حال ، بل لابد من مراعاة الحالة النفسية للشاعر بحيث يكون بين الطرفين مناسبة من جهة ما يثيران فى النفس من مشاعر وأحوال .

وقد تنبه الإمام عبدالقاهر الجرجانى إلى هذا المقياس ، ورفض أن يكون مجرد الجمع بين طرفين متباعدين أصلاً لحسن التشبيه ، وصحته على الإطلاق ما لم يكن تعانقها فى النفس بمقدار تباعدهما فى الحس.[1]

يقول : " ألا ترى أن التشبيه الصريح إذا وقع بين شيئين متباعدين فى الجنس ثم لَطُفَ وحَسُن لم يكن ذلك اللطف ، وذلك الحسن إلا لاتفاق كان ثابتاً بين المشبه ، والمشبه به من الجهة التى بها شبهت[2] .

ويقول أيضاً :

" واعلم أنى لست أقول لك إنك متى ألفت الشيء ببعيد عنه فى الجنس على الجملة فقد أصبت وأحسنت ، ولكن أقوله بعد تقييد وبعد شرط ، وهو أن تصيب بين المختلفين فى الجنس ، وفى ظاهر الأمر شبهاً صحيحاً معقولاً ، وتجد

---

١ مقاييس نقد التشبيه المعيب بحث للدكتور/ صلاح حسين أحمد رمضان فى مجلة كلية اللغة العربية ٢٠١٥ ص٢٧٩٧ .

٢ أسرار البلاغة ص ١٥١ تحقيق محمود شاكر .

للملاءمة والتأليف السوى بينهما مذهباً ، وإليهما سبيلا ، وحتى يكون ائتلافهما الذي يوجب تشبيهك من حيث العقل والحدس فى وضوح اختلافهما من حيث العين والحس[1].

ومنه قول عدى بن الرقاع العاملى فى المدح :[2]

وكأَنها بَيْنَ النسَّاء أعَارهَا ∴ عَيْنَيْه أحْوَرُ من جآذِرِ جَاسِمِ

وِسْنانَ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ∴ في عَيْنِهِ سِنَة ولَيْسَ بِنَائـمِ

فشبه الشاعر عينى محبوبته بعينى ظبى أحور ، ثم قال وسنان أقصده النعاس ولم يكتف بذلك ، بل أشار إلى ما فى عينيه من فتور وتكسر ، وكشف ذلك بهذا التعبير المصيب فقال : فرنقت فى عينه سنة وليس بنائم وهذا من أجود الكلام وأشد إصابة " لأنه وصف حالة العين حين يعلوها النوم فتغالبه ، ولكنه يثقلها فجاءت هذه الصورة موافقة لما يحسه الشاعر من أحاسيس ومشاعر تجاه ممدوحه . فأصاب تشبيهه غرضه ومغزاه ، وكثيرا من الشعراء يصفون عين الحسناء بعين الظبى ، ولكن عدياً فصَل التشبيه ، وحلل الصورة ، وأضاف إليها ما أكسبها عمقاً وغزارة ، وهذا التفصيل تحليل لعاطفة أو لحالة شعورية[3] .

ومن أمثلة التشبيه المستحسن لموافقته الأحوال النفسية ماجاء عن النابغة يصف حاله عندما أتاه وعيد أبى قابوس[4].

فَبِتُّ كأَنى سَاوَرَتْنِي ضَئِيلةٌ ∴ من الرُّقْشِ فى أَنْيَابِهَا السُّمُ نَاقِعُ

---

١ المرجع نفسه ص١٥١

٢ديوان عدى بن الرقاع ص ١٢٢ ، العمدة جـ٢ /٣٠١

٣ التصوير البيانى د/ أبو موسى ١٥٨

٤ديوان النابغة الذبيانى ص٣٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الثانية دار المعارف .

يُسهَدُ من لَيْلِ التِمامِ سليمُهَـ ∴ لحلى النساء فى يَدَيْه قَعَاقِـعُ

تَناذَرَها الرّاقُون من سُوءِ سَمِّها ∴ تُرَاسِلُهَا عَصْراً وعَصْراً تُراجِعُ

يصور النابغة ما أحست به نفسه من هول مفزع فاتك حين توعده النعمان ، فجاء الصورة التشبيهية معبرة عن ذلك أتم تعبير ، حيث اختار لفظ " ضئيلة " وهى الحية الدقيقة قليلة اللحم بدلاً من " حية " ولو أنه عبر بها لأدى الغرض ، ولكن اللفظ لايفى بما أحسه وشعر به ، ثم أشار إلى ترسخ السم فى أنيابها وأنه ثابت كامن فأضاف حساً أخر من الهول والخوف ، ثم ذكر أنه يسهد فى ليل التمام .... أى يمنع من النوم منعاً باتاً فهو لا يسرى فى بدنه فى أطول ليالى الشتاء ، وهذا المنع نوع من العذاب والإعنات ثم ذكر " القعاقع " أى إن أصوات حلى النساء التى تعلق فى يديه تحول بينه وبين النوم، هذه الأحوال والتفاصيل التى ذكرها النابغة تحليل لحال نفسه التى صارت تحس هماً وقلقاً وخوفاً مفزعاً من وعيد النعمان ، ولذلك وقع التشبيه من القلب موقع الرضا والقبول.

ومن ذلك قوله أيضاً .

فإنَّكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكِى ∴ وإنْ خِلْتُ أنّ المُنْتأَى عَنْكَ واَسِعُ

فالنابغة تحت وطأة الإحساس بالرعب من النعمان بعد أن انسدت أمامه جميع منافذ البراءة مما نسب إليه ، شبه النعمان بالليل فى بسطة السلطان وعمومه ، وأنه مدركه لا محالة بجامع الامتداد والشمول ، هذا ويضيف معنى نفسياً دقيقاً حين ذكر الليل ، ذلك هو وصْف نفسه المرعوبة المفزوعة حين طلبه النعمان ، و كأنها غاصت فى ظلمة الخوف ، فهو يعيش فى ليل تنبت فيه المخاوف ، وقد أدرك البلاغيون أن هذا التشبيه ناظر إلى هذه الحالة النفسية الكئيبة التى عليها الشاعر الهارب المطلوب قالوا " إن النهار بمنزلة الليل فى وصوله إلى كل مكان ،

فما من موضع فى الأرض إلا ويدركه كل منها ... فاختصاص الليل دليل على أنه روَّى فى نفسه فلما علم أن حالة إدراكه وقد هرب منه حالة سخط رأى التمثيل بالليل أولى[1] "

فقد عبر التشبيه عن الحالة النفسية الشفافة التى تلف المعنى ، ويعبق بها مجرى الكلام.

١ التصوير البيانى د/ محمد أبو موسى ٥٠ مكتبة وهبة الطبعة السادسة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبى المجتبى ، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

وبعد

فمن خلال هذه الرحلة الممتعة التى عايشْتها الدراسة فى كتب البلاغيين والنقاد حول أصول ومقاييس استحسان التشبيه يمكن أن أسجل أهم النتائج الآتية:

١-التشبيه فن دقيق المسلك ، ولون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق ، لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا إذا توفرت فيه جوانب الحسن فى ألفاظه ، ومعانيه ، وصنعته ، وخياله ، وحسه ، ولذلك لم يسلم من الخطأ فيه كبار الشعراء أمثال :امرىء القيس والنابغة و المتنبى وغيرهم .

٢-اهتمت كتب التراث البلاغى والنقدى بذكر الحسن من التشبيهات عند الشعراء ، وبيان وجه استحسانها ، وقد تنوعت أصول ومقاييس استحسانهم للتشبيه ، فشملت الألفاظ والتراكيب ، والمعانى ، والصنعة ، ومراعاة الحالة الشعورية ، وقد جاء نقدهم فى كثير من المواضع معبراً عن دقة هذا اللون البيانى ، وصعوبة مسلكه ، وكاشفاً عن معرفتهم بأصول الاستحسان فى التشبيه.

٣-الألفاظ التى تتركب منها أجزاء الصورة التشبيهية ركن مهم فى إبراز جمال الصورة وحسنها ، ومقياس مهم كذلك من مقاييس استحسان التشبيه ، لذا استحسنوا التشبيهات التى حوت كثيراً من التفصيل ، والتشبيهات المتعددة سواء تعدد المشبه أو المشبه به ، أو وجه الشبه ، وغير ذلك مما يجمَل الصورة التشبيهية ويحسنها .

٤-لصحة المعانى التى يريدها الشعراء فى تشبيهاتهم الدور الأهم فى نقد التشبيه ، لذا اهتم به العلماء فى استحسانهم للصورة التشبيهية ، فاستحسنوا من

معانى التشبيه ما جاء موافقاً للعرف والعادة والطبع ، وما جاء فيه المعنى صحيحاً ، وماجاء فيه زيادة على المعنى المعهود وغير ذلك مما يزيد من حسن الصورة التشبيهية وجمالها .

٥-لما كان التأثير فى نفوس المخاطبين من أهم أغراض التشبيه ، فقد اهتم العلماء بمراعاة التلاؤم بين التشبيه والشعور النفسى واعتبروه مقياساً هاماً فى استحسان التشبيه ، فليس الغرض من التشبيه الجمع بين طرفين ، بل لابد من مراعاة الحالة النفسية بحيث يكون بين الطرفين مناسبة من جهة ما يثيران فى النفس من مشاعر وأحوال ، ولذلك استحسن العلماء من التشبيهات ما جاء ملائماً للشعور ، ويكثر هذا المقياس فى سياقات المدح والوصف والغزل وهذا راجع إلى طبيعة هذه السياقات وعلاقتها بالحس والشعور.

وأخيراً :

فإن هذه الدراسة وإن كانت مقصورة على فن واحد وهو التشبيه – فإننا نوصى باستكمال هذا المشروع البحثى ، من خلال تناول بقية الفنون البلاغية المستحسنة ، والوقوف على مقاييس استحسانها فى التراث البلاغي والنقدى وهو باب يجمع بين المتعة والإفادة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

فهرس المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة للإمام جار الله الزمخشرى – تحقيق عبدالرحيم محمود – دار المعارف بيروت ١٤٠٢هـ – م١٩٨٢

٢. أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى – تحقيق محمود شاكر – مطبعة المدنى القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ–١٩٩١.

٣. إحكام الفصول فى أحكام الأصول للإمام أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى– تحقيق ودراسة د / عبد الله محمد الحبورى – مؤسسة الرسالة .

٤. أوهام شعراء العرب فى المعانى أحمد تيمور – مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة .

٥. الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى المتوفى عام ٧٣٩ هـ شرح وتعليق وتنقيح د / محمد عبد المنعم خفاجى – دار الجيل بيروت – بدون تاريخ .

٦. البيان والتبيين تأليف أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون – دار الفكر – للطباعة الطبعة الرابعة – بدون تاريخ .

٧. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد / أحمد صقر دار التراث القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ .

٨. التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣ هـ – تحقيق وتقديم هادى عطية مطر الهلالى – عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٩. التصوير البيانى دراسة تحليلية لمسائل البيان د/ محمد أبو موسى ٥٠ – مكتبة وهبة – الطبعة السادسة ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م

١٠. التعريفات تأليف الشريف بن على بن محمد للجرجانى – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١١.التكملة لأبى على الفارسي تحقيق كاظم بحر المرجان – مديرية دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل ١٤٠١.

١٢.الحيوان تأليف أبو عثمان عمرو بن بحرالجاحظ – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ.

١٣.الخصائص تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى ٣٩٢ هـ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الرابعة – بدون .

١٤.دراسات فى علم البديع أ.د/عبد المنعم سيد عبدالسلام – بدون تاريخ .

١٥. دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى قرأه وعلق عليه محمود شاكر – مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٤م

١٦. ديوان أبى بكر الصنوبرى تحقيق د/ إحسان عباس – دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٧. ديوان أبى تمام الطائى فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه محى الدين الخياط .

١٨.ديوان أبى قيس صيفى بن الأسلت الأوسى الجاهلى– دراسة و جمع وتحقيق د / حسن محمد باجورة – مكتبة دار التراث .

١٩. ديوان أبى نواس شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢٠. ديوان أبى نواس طبع بنفقة الخواجا لطف الله الزهار سنة ١٣٠١– مطبعة جمعية الفنون .

٢١. ديوان ابن الرومى شرح الأستاذ / أحمد حسن بسج – دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٢٢. ديوان ابن المعتز شرح د/ يوسف شكرى فرحات – دار الجيل – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

٢٣.ديوان الأخنس بن شهاب التغلبى جمع وتحقيق وشرح – عدنان بن محمود عبيدات مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب – المجلد الرابع ٢٠٠٧ م .

٢٤. ديوان أوس بن حجر تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم – دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٩-١٩٧٩

٢٥. ديوان امرىء القيس حققه وبوبه حنا الفاخورى – دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ .

٢٦. ديوان امريء القيس تحقيق عبدالرحمن المصطاوى – دار المعارف – بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

٢٧.ديوان البحترى عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه كامل الصيرفى – الطبعة الثالثة – دار المعارف بدون تاريخ

٢٨. ديوان بشار بن برد جمع وتحقيق وشرح فضيلة العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – وزارة الثقافة الجزائرية سنة ٢٠٠٧

٢٩.ديوان تميم بن مقبل تحقيق د/عزة حسن – دار الشرق العربى – بيروت لبنان ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٣٠. ديوان جبار بن جزء بن ضرار الذبيانى تحقيق صلاح الدين الهادى – دار المعارف بمصر ١٩٦٨

٣١. ديوان ذى الرمة تحقيق عبد القدوس أبو صالح مؤسسة الإيمان – بيروت .

٣٢. ديوان سلامة بن جندل – المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٠.

٣٣.ديوان شعر عمرو بن أحمد الباهلى حققه د/ حسين عطوان – مطبوعات مجمع اللغة العربية – بدمشق

٣٤. ديوان شوقى شرح وتعقيب د/أحمد الحوفى – دار نهضة مصر – القاهرة .

٣٥.ديوان عبد الصمد بن منصور بن بابك البغدادى المتوفى سنة ٤١٠ ديوانه مخطوط صادر عن مكتبة برلين من جزئين ١٤٠٦ .

٣٦. ديوان عدى بن الرقاع العاملى تحقيق د/نورى حمود القيسى ود/ حاتم صالح الضامن – مطبعة المجمع العلمى العراقي ١٤٠٧-١٩٨٧م .

٣٧. ديوان كثير عزة جمعه وحققه د/ إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت١٣٩١هـ – ١٩٦١م.

٣٨. ديوان القاضى الفاضل تحقيق أحمد بدوى طبانة – مراجعة إبراهيم الإبيارى – القاهرة – دار المعارف ١٩٦١ م

٣٩.شرح ديوان المتنبى وضعه عبد الرحمن البرقوقى – دار الكتاب العربى – بيروت ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٤٠. ديوان المتنبى – دار صادر – بيروت ١٤٠٣ هـ – ١٩٣٨م

٤١. ديوان النابغة الجعدى حققه د/ واضح الصمد – دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

٤٢. ديوان النابغة الذبيانى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الثانية – دار المعارف – بدون تاريخ .

٤٣. ديوان الوأ واء الدمشقى تحقيق سامى الدهان – دار صادر – بيروت– الطبعة الأولى دمشق ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م

٤٤. سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى – الطبعة الأولى ١٩٨٢–١٤٠٢

٤٥. شرح ديوان أبى تمام للخطيب التبريزى – دار الكتاب العربي – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ –١٩٩٤م

٤٦. شرح ديوان الحماسة لأبى على أحمد بن محمد المرزوقى – نشره أحمد أمين – عبد السلام هارون – لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ .

٤٧. شروح التلخيص للشراح – دار السرور – بيروت.

٤٨. الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينورى ت ٢٧٦ هـ – دار الحديث القاهرة ١٤٢٣ .

٤٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى – تحقيق أحمد عبدالغفار عطار– الطبعة الثانية ١٤٠٢.

٥٠.علم أصول الفقه تأليف عبد الوهاب خلاف – مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر

٥١. العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد – الطبعة الرابعة – دار الجيل – بيروت١٩٧٢ .

٥٢.عيار الشعر– شرح وتحقيق عباس عبد الساتر – مراجعة نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٥٣. العين للخليل بن أحمد المتوفى ١٧٠ هـ تحقيق مهدى المخزومى – إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال.

٥٤. فن التشبيه تأليف على الجندى – دار نهضة مصر– الطبعة الأولى ١٩٥٢ م .

٥٥. الكامل فى اللغة والأدب لأبى العباس المبرد المتوفى سنة ٢١٠ م – ٢٨٥هـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه د/ محمد أحمد الدالى – الطبعة الثانية ١٤١٣-١٩٩٣ – مؤسسة الرسالة .

٥٦. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) لأبى هلال العسكرى – الطبعة الثانية مطبعة صبيح – بدون .

٥٧. لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله على الكبير – محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى – دار المعارف مصر ١٤٠١هـ .

٥٨. المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد – المكتبة العصرية بيروت ١٤١١-١٩٩٠.

٥٩.مراجعات فى أصول الدرس البلاغي للدكتور / أبو موسى – مكتبة وهبة – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م

٦٠.المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) تأليف العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى ٩٧٢ هـ تحقيق عبدالحميد هنداوى – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٦١. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – عالم الكتب بيروت .

٦٢. مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء رسالة دكتوراة إعداد الطالب /حامد صالح خلف الربيعى – قسم البلاغة والنقد ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م – بالمملكة العربية السعودية .

٦٣. مقاييس نقد التشبيه المعيب بحث للدكتور/ صلاح حسين أحمد رمضان فى مجلة كلية اللغة العربية ٢٠١٥

٦٤. الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى للآمدى ت ٣٧٠هـ تحقيق السيد أحمد صقر – الطبعة الثانية – دار المعارف الطبعة الأولى ١٣٩٨–١٩٧٨

٦٥. مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربى ضمن شروح التلخيص – دار السرور – بيروت .

٦٦. نظرات فى البيان د / عبد الرحمن الكردى – مطبعة السعادة – الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٦٧.نقد الشعر لأبى الفرج قدامة بن جعفر تحقيق وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجى. – الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م – مكتبة الكليات الأزهرية .

٦٨. النكت فى إعجاز القرآن للرمانى ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن حققها وعلق عليها د/ محمد خلف الله – د/ محمد زغلول سلام – الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ – .

٦٩. الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – على محمد البجاوى – مطبعة الحلبى – بدون تاريخ .